ثقافية
إسلامية

بقية الله

العدد الثلاثون ـ شهر رمضان ـ ١٤١٤ هـ ـ السنة الثالثة

محتويات العدد

رسالة القرآن في الثقافة
(ص ١٢)

دور العقل في مراعاة النظام
(ص ٢٤)

الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه ـ ـ ـ ـ ـ ـ ١٨
أخلاق العاملين ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ٢٤
معرفة الإستكبار ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ٣٣
قراءة في كتاب ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ٤٣
مكتبتنا الإسلامية ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ٥٤
مشروع مستشفى الشهيد راغب حرب ـ ـ ٥٨
إستراتيجية الإعلام ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ٦٩

من هدي القرآن (٤) كلامكم نور (٦) الوصية السياسية (٨)
مفردات القرآن (٥٣) نتائج المسابقة (٥٧) مسابقة العدد (٦٦)

تصدر عن مدرسة الإمام المهدي (عج) ـ بيروت ـ لبنان ـ ص.ب : ٢٤/١٣٥

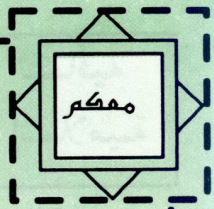

عصر تسريع العلوم

نقرأ في بعض الكتب العلمية الخيالية أن الإنسان في العصور المتطورة القادمة لن يدخل إلى المعاهد العلمية ولن يعبر المراحل الدراسية، بل سيخترع آلة توصل إلى دماغه العلوم من خلال أسلاك خاصة، وهي بدورها تحتوي على فروع العلوم المختلفة. وما عليه إلا أن يضغط على الزر المشير إلى أي فرع حتى تنتقل معلومات ومعادلات وقوانين العلم إلى دماغه فيصبح عالماً متخصصاً. فإذا أراد أن يتعرف على اللغة الأجنبية الخامسة فإنه يمكنه ذلك في غضون لحظات وجيزة وبعدها يقوم من مقامه فيتكلم مثل أهلها الأصليين!

لقد رسمت أدمغة ومخيلات كتّاب الخيال العلمي هذه الصورة لأنهم شاهدوا عن قرب كيف تطورت العلوم، وبالأخص وسائل التعليم بحيث أصبح الطالب الإبتدائي في عصر اليوم يحمل من المعلومات ما كان إنسان العصور الماضية يحتاج فيه إلى سنوات وسنوات. وقد أصبحت النظريات الفيزيائية والطبيعية التي كانت تدرس قبل خمسين سنة في الجامعات والمعاهد العليا مسائل علمية في المراحل المتوسطة. كل ذلك بفضل تطور أساليب التعليم والإيضاح على يد رجال متخصصين نذروا أنفسهم لهذه القضية وحققوا خطوات رائدة فيها.

ولكن أين هو موقع التحديث والتطوير في المناهج المرتبطة بالعلوم الإسلامية؟ وهل هناك عمل جدي يجري لأجل وضع كافة

المعارف الإسلامية في خدمة الناس، وبالأخص الأطفال منهم؟ وهل يتناسب ما نقدمه للطفل على صعيد العلوم الإسلامية مع ما يتلقاه من علوم طبيعية وإعتبارية؟

لقد أبدى القائد وولي أمر المسلمين إنزعاجه وتألمه من هذا الوضع ودعا في خطابه الأخير كافّة الكتّاب والمؤلفين الإسلاميين إلى العمل بجدية لأجل ترويج ونشر الثقافة الإسلامية على نطاق واسع وبين كافة فئات الشعب. والإهتمام بالتشجيع على المطالعة والقراءة، وذلك من خلال تقديم المادة الجذابة والمتناسبة مع حاجات ومشكلات اليوم، واعتماد الأساليب البيانية الحديثة، والتعبير عن الأفكار والمبادئ الأصيلة للإسلام بالطرق الفنية والجمالية المتميزة. لأن إنسان اليوم بدأ يشاهد بوضوح الفرق الشاسع بين أساليبنا وأساليب الغرب الذي قطع أشواطاً كبيرة على مستوى البيان والعرض. وفي الوقت الذي يقوم فيه بترويج أفكاره الهدّامة الداعية إلى التحلل من كل القيم الإنسانية والإلهية من خلال آلاف الوسائل الجذابة ثقافياً وإعلامياً وفنياً، نستغرق نحن في اللغة القديمة الجافة التي لم تكتب إلا لإنسان العصور الماضية، وقد ضيعنا أعظم نص في الوجود، الذي جاء ببلاغته معجزة ستبقى خالدة تبهر عقول الطالبين.

فالدعوة إذاً، لكل العاملين والمهتمين في نشر وترويج الثقافة الإسلامية الأصيلة، من أجل العمل بجد وتخصص في سبيل عرض هذه الشريعة الخالدة على العالمين.

لقد فات كتّاب الخيال العلمي شيئاً آخر، وهو أن العلم في حقيقته ليس أمراً مادياً لينقل من خلال الأسلاك، بل هو نور مجرد، ولا يوجد أسرع سيراً من هذا النور.

والحمد لله

رئيس التحرير

أعمال الكافري

«قل هل ننبئكم بالأخسرين اعمالاً الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً». تلك هي مواصفات أعمال الكافرين وكثير من الناس الذين لهت قلوبهم وغفلت عن الحق وعن أداء حق العبودية له تعالى. فهم في حالة

١ ـ حضور الأعمال ونجسدها:

﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودُّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد﴾ .

(آل عمران/ ٣٠)

﴿ووضع الكتاب وترى المجرمين مشفقين ممَّا فيه ويقولون مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربكَ أحداً﴾

(آل عمران/ ٤٩)

٢ ـ السؤال عن الأعمال:

﴿فوربك لنسألنَّهم أجمعين ، عما كانوا يعملون﴾ .

(الحجر/ ٩٢ـ٩٣)

٣ ـ جزاء الأعمال السيئة:

﴿وقد منا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾ .

(الفرقان/ ٢٣)

﴿ومن جاء بالسيئة فكبَّت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون﴾ .

(النمل/ ٩٠)

يوم القيامة

غرور وابتهاج بما صنعوا حاسبين رشده وحسنه، وما هو الا سراب يحسبه الظمآن ماءً حتى اذا ما جاءه لم يجده شيئاً «ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب».
ولمعرفة مزيد من التفاصيل في هذا الشأن إليك هذه النبذة من الآيات الشريفة:

٤ ـ شهادة الجوارح:

﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ .

٥ ـ حسرات الأعمال:

﴿اذ تبرأ الذين اتَّبَعُوا من الذين اتُّبعُوا ورأوا العذاب وتقطَّعت بهم الأسباب . وقال الذين اتَّبَعُوا لو أنَّ لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرَّءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ .

(البقرة/ ١٦٦ـ١٦٧)

٦ ـ امثال لأعمال الكافرين:

﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيْعَة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفَّاه حسابه والله سَريعُ الحساب﴾ .

(النور/ ٣٩)

﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد﴾ .

(ابراهيم/ ١٨)

ما يفسد

١ ـ المعصية:

* «ان المعصية اذا عمل بها العبد سراً لم تضر إلا عاملها، واذا عمل بها علانية ولم يغير عليه اضرَّ بالعامة».

الرسول الأكرم (ص)

* «إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه، فإذا فعلوا ذلك عذَّب الله الخاصة والعامة.

الرسول الأكرم (ص)

٢ ـ الاختلاف:

* «ما اختلفت امة بعد نبيِّها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقِّها».

الرسول الاكرم (ص)

٣ ـ الإستواء:

* «لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فإذا استووا هلكوا».

الإمام علي (ع)

٤ ـ منع الحق:

* «أما بعد، فانما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه، وأخذوهم بالباطل فاقتدوه».

الإمام علي (ع)

* «كيف يقدِّس الله قوماً لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم؟!

الرسول الأكرم (ص)

ـــــد العامة

٥ ـ فساد الخاصة:

* «قوام الدنيا بأربعة: بعالم مستعمل لعلمه، وبغني باذل لمعروفه، وبجاهل لا يتكبّر ان يتعلم، وبفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره. واذا عطّل العالم علمه، وأمسك الغني معروفه، وتكبّر الجاهل أن يتعلم، وباع الفقير آخرته بدنيا غيره، فعليهم الثبور».

الإمام علي (ع)

٦ ـ ملك الأراذل:

* «اذا ملك الأراذل هلك الأفاضل».

الإمام علي (ع)

* «اذا استولى اللئام اضطهد الكرام».

الإمام علي (ع)

* «صنفان من أمتي اذا صلحا صلحت أمتي، واذا فسدا فسدت أمتي، قيل يا رسول الله، ومن هما؟ قال: الفقهاء والامراء».

الرسول الأكرم (ص)

٧ ـ ما يدفع الفساد:

* «ان الله ليدفع بمن يصلي عمّن لا يصلي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وان الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمّن لا يزكي... وهو قول الله عز وجل: ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض..».

الإمام الصادق (ع)

* «ان تقوى الله دواء داء قلوبكم... وصلاح فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم».

الإمام علي (ع)

* «ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم، وتزول عنهم النعم، فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم، ووله من قلوبهم، لردَّ عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد».

الإمام علي (ع)

نظراً لأهمية الوصية التي كانت عصارة تجربة أعظم رجل عرفه القرن ونظراً لإمكانية تدريسها سوف نقوم بتبويبها تباعاً حتى يسهل فهم المقاصد

أصول ووصايا

الأصل العاشر: القوة التنفيذية

د: وصية الى وزراء الخارجية

١ ـ اجعلوا السفارات اسلامية

لقد اوصيت منذ بداية الانتصار وزراء الخارجية بوصايا حول المظاهر الطاغوتية في السفارات وتحولها الى سفارات متناسبة مع الجمهورية الاسلامية، لكن بعضهم إما انهم لم يريدوا او لم يستطيعوا ان يقوموا بعمل ايجابي والآن حيث تمضي ثلاث سنوات على النصر ورغم انَّ وزير الخارجية الفعلي اقدم على ذلك فالمأمول ان يتحقق هذا الامر المهم بالمتابعة وبذل الوقت.

٢ ـ اسعوا وجدُّوا في الحفاظ على مصالح البلد

ووصيتي الى وزراء الخارجية في هذا الزمان والازمنة التالية انَّ مسؤوليتكم كبيرة جداً إن في إصلاح وتحول الوزارة والسفارات وإن في السياسة الخارجية لحفظ الاستقلال ومصالح البلد والروابط الحسنة مع الدول التي لا تنوي التدخل في امور بلدنا، واجتنبوا بكل صلابة كل امر فيه شائبة التبعية بكل ابعادها.

٣ ـ التبعية تؤدي الى الضياع

ويجب ان تعلموا ان التبعية في بعض الامور بالرغم من انه يمكن ان يكون لها ظاهر خادع او منفعة وفائدة في الحاضر الا انها في النتيجة تجر جذر البلد الى الدمار.

٤ ـ اقيموا علاقات افضل مع الدول الاسلامية

واسعوا في تحسين العلاقات مع الدول الاسلامية وايقاظ رجال الحكم وادعوا الى الوحدة والاتحاد فان الله معكم.

هـ : ايتها الشعوب المسلمة انهضوا

ووصيتي الى شعوب العالم الاسلامي ان لا تنتظروا ان يساعدكم احد من الخارج للوصول الى الهدف الذي هو الاسلام وتطبيق احكامه. بل عليكم النهوض بانفسكم لتحقيق هذا الامر الضروري الذي يهبك الحرية والاستقلال.

و : وصية الى علماء الاسلام وخطبائه

١ ـ ادعوا الدول للتفاهم مع شعوبها

وليدعُ العلماء الاعلام والخطباء المحترمون في الدول الاسلامية الحكومات ان يحرروا انفسهم من التبعية للقوى الكبرى الاجنبية ويتفاهموا مع شعوبهم وعندها سيحتضنون النصر.

٢ ـ ادعوا الشعوب المسلمة الى الوحدة والاخوة

وليدعوا الشعوب ايضاً الى الوحدة واجتناب العنصرية المخالفة لتعاليم الاسلام ومد يد الاخوة الى اخوتهم في الايمان في اي بلد كانوا ومن اي عنصر فقد اعتبرهم الاسلام العظيم اخوة. واذا تحققت هذه الاخوةيوماً ما بهمة الدول والشعوب وتأييد الله العلي فسترون ان المسلمين يشكلون اكبر قوة في العالم.

على امل يوم تتحقق فيه بارادة الله سبحانه هذه الاخوة والمساواة

ز: إلى وزارة الارشاد

١ ـ اسعوا الى إظهار الوجه الحقيقي للجمهورية الاسلامية

ووصيتي الى وزارة الارشاد في كل العصور خصوصاً العصر الحاضر ـ حيث ان له خصوصية مميزة ـ هي ان تسعى لنشر الحق في مقابل الباطل وإظهار الوجه الحقيقي للجمهورية الاسلامية.

٢ ـ لا تغفلوا عن حملات وسائل الاعلام

نحن الآن في هذا الزمان بما اننا قطعنا يد القوى الكبرى عن بلدنا نتعرض لهجوم اعلامي من قبل جميع وسائل الاعلام المرتبطة بهذه القوى.

اية اكاذيب وتهم لا يلصقها المتحدثون والكُتّاب المرتبطون بالقوى الكبرى بهذه الجمهورية الاسلامية الناشئة؟

٣ ـ أكثر دول المنطقة اظهرت العداوة

مع الاسف إنَّ اكثر دول المنطقة ـ الذين يجب بحكم الاسلام ان يمدُّوا لنا يد الاخوة ـ هبُّوا لعدائنا وعداء الاسلام وهجموا علينا من كل صوب خدمة لأكلة العالم، وإعلامنا ضعيف جداً وعاجز، وتعلمون ان العالم اليوم يدار بواسطة الاعلام.

٤ ـ الكتّاب المثقفون لا يعرفون طريقهم

وبكل أسف فانَّ الكتّاب المثقفين ـ كما يقال ـ الذين يميلون الى احد القطبين بدلاً من ان يكون همهم استقلال بلدهم وشعبهم وحريتهما، لم تدعهم الانانيات وحب اقتناص الفرص والمحورية يفكرون لحظة ويأخذون بنظر الاعتبار مصالح بلدهم وشعبهم ويقارنون بين الحرية والاستقلال في هذه الجمهورية وبينهما في النظام السابق الظالم، ويقارنون بين حياتهم العزيزة القيمة المقترنة ببعض ما خسروه وهو الرفاهية والترف

وبين ما كانوا يحصلون عليه في نظام الظلم الملكي مقترناً بالتبعية والاستعباد والثناء والمديح لجرائم الفساد ومعادن الظلم والفحشاء، ويكفوا عن التهم وما لا يليق بحق هذه الجمهورية الفتية، ويستعملوا السنتهم واقلامهم مع الشعب والدولة في صفٍّ واحد ضد الطواغيت والظلمة المحترفين.

ج: وصية الى الجميع

١ ـ على الجميع ان يبلغوا

ومسألة التبليغ ليست فقط مسؤولية وزارة الارشاد بل هي واجب جميع العلماء والخطباء والكتّاب والفنانين.

٢ ـ فلتقم السفارات باصدار النشريات الاعلامية

يجب ان تسعى وزارة الخارجية لتكون للسفارات نشراتها التبليغية، لتوضح للعالمين وجه الاسلام النوراني.

٣ ـ سيكون الاسلام عالمياً

حيث انه اذا تجلى ـ من تحت قناع المعارضين للاسلام والاصدقاء ذوي الافهام المعوجة ـ هذا الوجه بذلك الجمال الجميل الذي دعى اليه القرآن والسنة في جميع الابعاد فسيعم الاسلام العالم وتخفق رايته المجيدة في كل مكان.

٤ ـ انّ غفلة المسلمين محزنة حقاً

ما اشدَّها وما افجعها من مصيبة أنَّ لدى المسلمين متاعاً لا نظير له في صدر العالم الى نهايته ومع ذلك لم يستطيعوا ان يعرضوا هذه الجوهرة الثمينة التي يبحث عنها كل انسان بفطرته الحرة، بل هم ايضاً غافلون عنها وجاهلون بها وأحياناً فارُّون منها.

***

رسالة القرآن في الثقافة

آية الله جوادي الآملي

ان دين الاسلام عبارة عن مجموعة من الدعاوى والدعوات. فالدعوى في نبوة النبي الاكرم (ص) والدعوة إلى قبول أصولها وفروعها، وان كان بعض الاحكام الفرعية ذا جهة تعبدية خارجة عن متناول الحس والعقل المتعارف، وسوف تتضح المصلحة منها بعد مضي الزمان والتجارب المديدة، ولهذا قال الله تعالى: «ويعلّمكم ما لم تكونوا تعلمون» . فهذا العلم الذي يقدمه النبي ليس مجهولاً فحسب، بل لا يمكننا أن نحصل عليه لوحدنا.

لكن خطوطها العامة مما يقام عليه البرهان. فإن اصول الدين كافة يستدل عليها بالبرهان، ويكون العقل قادراً على ادراكها على نحو مستقل. هذا، وان كانت الشواهد الشرعية بدورها معيناً مناسباً ومعاوناً مساعداً له. وكذلك فإن الابحاث الاخلاقية والحقوقية والفقهية الاسلامية التي لها ابعاد فطرية وانسانية واجتماعية وأمثالها، فإنها بدورها صالحة للاستدلال، ولكن ليس بحد الاصول الاولية.

اذا برهن المذهب على مبانية الاساسية، فانه يصان من هجمات الناقدين وأوهامهم. ولكن، إذا أُخذت الاصول المذكورة على اساس السنة القديمة لتقليد

المقلدين اللاحقين للمقلّد السابق، وأصبح مجرد السبق الزماني حجة قاطعة له، وجلس التصديق الباطني مكان البرهان العقلي، وجعل السماع مكان الاستدلال وأخذ البصر مسؤولية البصيرة، وأضحى شعار «حسبنا السمع والبصر» سبباً لعزل القلب وحبس الفؤاد، فانها (الاصول) ستكون معرض الناقدين المدققين. وبما ان القدرة الدفاعية ليست موجودة، فإن مخاطر الإرتداد أو التحجّر والتكفير، أو حراب الطرد والطعن واللعن هي التي ستحكم. وكلا المنهجين في الافراط والتفريط ساقطان لانهما بعيدان عن الصراط المستقيم للعلم والعقل.

ومن هنا يمكن القول ان فكرة فصل الدين عن العلم تشبه الفكرّ المتحجّر الذي يدعو لفصل الدين عن السياسة، وكلاهما يستلزم سلسلة من التوالي الفاسدة. الفكر الذي يقول بان «العلم والدين وان كانا غير مخالفين لبعضهما ولكنهما مختلفان» اذا كان يعني ان الخطوط العامة للدين غير قابلة للتعليل العقلي، بل هي أمر وجداني وباطني لا يصلح للاستدلال، فانه يستلزم محاذير كثيرة سوف نشير إلى بعضها فيما بعد.

ومن اللازم ان نبين بشكل عام الفارق بين العلم بمعنى المعرفة والعلم بمعنى مجموع المسائل والاحكام. العلم ما هو ـ هنا نكون ناظرين إلى أقسامه من قبيل الحسي والعقلي والقلبي. العلم كم هو ـ هنا يقصد به تمييز العلوم عن بعضها وكيفية ارتباطها ومداه، ومدى انفصالها ومقداره، لكي لا نقع في الفصل حين الارتباط، والربط حين الانفصال.

فالمعارف الدينية، وان كانت شاملة للمسائل الحسية والتجربية التي يمكن الاحساس بها وطرحها في العلوم الحسية، لكن القسم المهم منها أبعد شأواً من الحس، وهو يدخل في نطاق العلم العقلي. هذا مع ان منشأ الجميع هو الوحي والالهام الذي يفوق نطاق الحس والعقل ويدخل في نطاق العلم القلبي الذي هو شهود الحقائق. وذلك لان أساس العلم الحسي يعود إلى المبادىء الكلية الخارجة عن نطاق التجربةوالتي لا يمكن تعليلها الا بواسطة العقل المحض. واذا وفق العارف إلى نيل العلم القلبي وشهود المعارف دون ان يتمكن من صب هذه

المعارف القلبية في قالب البرهان العقلي وعرضها وتقديمها للآخرين أو اقناع قلوب اخرين بواسطة الاعجاز بها، فانه لن يتعدى حدود وجوده، ولا يمكن حينئذ التمييز بين العارف صاحب القلب والعابد صاحب السمع والزاهد صاحب النظر لا البصر. ولا شك أن الطمأنينة عند صاحب القلب أثبت كثيراً من الآخرين، لكنه لن يتمكن أبداً من انقاذ غريق.

ومن هنا، لم يكن القرآن الكريم لوحده يقوم بالاستدلال على الخطوط الاساسية للدين، بل يأمر النبي الاكرم (ص) بتبيين ذلك. وكان صلى الله عليه وآله يستدل ضمن احتجاجاته المختلفة على المعارف الاسلامية الاصيلة. فكان يستمد من الاعجاز أحياناً لتأمين اسباب ايمان الآخرين، وهكذا فعل الائمة المعصومون (ع) مستفيدين من هذين المنهجين لتأمين وسائل العلم والايمان عند السائلين والمتحيرين. واذا لم يكن الشخص من أهل الكرامة ليجعل الآخرين مؤمنين مباشرة، وليس من أهل البرهان ليوقظ الاغيار ويكون سبباً لايمانهم من خلال العلم، وصار على أثر العجز عن العلم والعقل وفق شهوده القلبي قائلاً بفصل الدين عن العلم وانفكاكهما، وان الدين لا يمكن الاستدلال عليه، فانه يكون كمن أذعن بجبنه لسلطة العلم الحسي القاهرة، حيث سيشهد بعدها أضرار العلم الحسي المتعدي، دون ان يكون له أية قدرة على دفع طغيانه أو رفع تعدياته، لهذا فانه يستمد بسلاح اللعن والسباب انطلاقاً من عقدته الباطنية وليس للدفاع عن الدين، بل لأجل رفع اضطراباته، وليس لاجل ازالة الاشواك من امام طريق الاسلام، بل ليضعها حول رأسه وينشد قائلاً: اخاف ان أجرّ معهم.

فلننظر الان إلى حالة من يقول بانفكاك الدين عن العلم بمعناه الاعم وانه غير قابل للتعليل، كيف جرّد الاسلام من سلاحه وجعله في معرض هجوم العلم الحسي وحرابه، وكيف حاول في البداية رسمه ثم ازال اسمه فجعله «نسياً منسياً».

فالعلم الحسي يقوم على أساس نفي وجود أي شيء لا يدركه الحس واعتباره من التصورات الذهنية التي يحملها كل انسان ويصنعها كما يحلو له وينميها في باطنه. ويقوم اصحاب هذا المذهب بتثبيت هذا الادعاء المشؤوم

استناداً إلى مبادئه الخاصة وبالاعتماد على التطورات المادية الباهرة، ويهجمون على الدين بقولهم: بما ان مسائله غير قابلة للحس، ولا يمكن ابطالها أو اثباتها حسياً فهي ليست علمية وبالنتيجة فهي فاقدة للعينية (الوجود) ولا تقتصر الا على الذهن. مما يعني انها تتبع الاذهان المختلفة في الظروف المتعددة دون متابعة علمية. أي ان قضية أم الكتاب، والكتاب المبين واللوح المحفوظ ونفس الامر وأمثالها بما انها غير قابلة للاثبات أو النفي بالحس والتجربة فلا يوجد طريق للاعتقاد بها وتحققها خارج حدود الذهن، بل هي ظواهر ذهنية لا غير.

وهكذا يصبح الاسلام منحصراً بالذهن بدل الواقع، ولا يتعدى اللفظ واللسان، ولا يبقى له أي مكان خارجهما. ثم يصدر هؤلاء أمراً آخر يحملونه على الاسلام المجرّد من السلاح وهو ان الظواهر الذهنية تابعة للظواهر العينية ولا استقلال لها. لهذا فانها تختلف باختلاف الظروف الزمانية والمكانية والاقليمية. وحيث ان مبدأ نشوء الظواهر الذهنية هو الحوادث العينية المتبدّلة، فإن الاولى لن تكون ثابتة أبداً. فيصبح الدين عندهم في معرض التبدّل المستمر لكونه خواطر ذهنية محضة لا ثبات لها.

وحيث ان الظواهر الخارجية محدودة ومقيدة وليست مطلقة. والمحدود لا يمكن ان يكون سبباً لنشوء المطلق، فالدين كونه مسبَّباً من الظواهر المحدودة والمقيدة لا يمكن أن يكون مطلقاً أبداً.

ولان الظواهر العينية تحدث متتالية على نحو الضرورة على اساس الجبر العلّي والعلمي، ولا اختيار لأية واحدة منها، فالدين الناشيء من الظواهر الجبرية يظهر بجبر المحيط والظروف الاقليمية وأمثالها، ويكون على هذا القول تابعاً على نحو القهر في ثبوته أو سقوطه للطبيعة المجبرة وليس للانسان الحر، وهو ينتعش في ذهنه بدون ارادته ويزول عنه كذلك.

فيكون الدين أمراً ذهنياً لا عينياً، ومتغيراً وليس ثابتاً ومقيداً لا مطلقاً وجبرياً لا اختيارياً، وغيرها من النتائج الاخرى التي تأتي أثر تجريد الاسلام من سلاحه وهجوم العلم الحسي.

وهنا لن يكون للخاتمية وثبات الشريعة وتنزهها عن النسخ والزوال، وكذلك بقاء الحلال الالهي والحرام الديني على حالهما فرسالة القرآن في الجانب الثقافي هي في فصل العلوم عن بعضها، وتبيين معارفه الاصيلة في دائرة العلم العقلي والشهود القلبي، وكذلك في الحد من تطاول يد العلم الحسي، وتسليح الاسلام الاصيل بسلاح العقل والشهود، ومدّ ظلها الرؤوف على العلم الحسي، وتشجيع الجميع وحثهم على تعلّمه وتحصيله والاستفادة منه في اطار الطبيعة، واعتبار النظام الفاعلي والنظام الغائي ضرورياً لمعرفة النظام الداخلي للاشياء وان أسرار الطبيعة آيات آفاقية على الحق، وان الرموز النفسانية علامات أنفسية تدل على الله، وان شهود ذات الحق بمشاهدة ذاته كان قبل السير في الآيات الآفاقية والانفسية، والصالحين الموحّدين كالملائكة شهود وحدانية الله، ومعرفة حضراته في الشعور بالنقص والغناء.

وكما أشرنا في طيات فصل رسالة القرآن في المعرفة، فإن سعي القرآن الذي هو عصارة رسالة الانبياء لم ينحصر في البرهنة على معارف العقل النظري بتبيان الحدود الوسطى، أو ايصال أصحاب النظر إلى مقام إدراك المعاني العقلية لينالوا الاحتجاج بالاجتهاد.. «ويثيروا لهم دفائن العقول»، بل بالاضافة إلى تعليم مبادىء البرهان واظهار نتائجه القطعية، يسعى إلى رفع ستار الظن من امام عين القلب، وايصال الانسان السالك الصالح إلى مقام شهود الغيب المنيع، وإراءة باطن الدنيا التي يعتبر حبّها رأس كل خطيئة، وإظهار خصوصية النفس الامارة التي هي أعدى عدو للانسان، وإراءة خصومة الشيطان الذي هو عدو الانسان المبين، لكي يتجلى ما أودع في باطنه بالالهام الالهي: «ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها»، ويصبح عالماً بما لم يكن عالماً، بل يصل فيه إلى مقام الشهود. ومما مر يتضح سر تطبيق الكوثر على القرآن الكريم لان أي عطش ثقافي ينطفىء بتحطيم جدار حصر العلم في التجربة والحس، أي انه يروي أرض الافكار أولاً، ويغرس شجرة طوبى في الارض الخصبة والمرتوية ثانية ثم يقدم ثمار تلك الشجرة المباركة إلى السالكين كما قال الامام علي بن أبي طالب (ع): «جعله الله رياً لعطش العلماء وربيعاً لقلوب الفقهاء ومنهاجاً لطرق الصلحاء

ودواء ليس بعده داء ونوراً ليس معه ظلمة . . . وبرهاناً لمن تكلم به . . . وعلماً لمن وعى . .» (نهج البلاغة). فالتأمّل في هذا الكلام يبين ان رسالة القرآن لا تنحصر في بعد العلم العقلي أو الفقهي الذي لا يروي إلا العطش العلمي للعلماء، أو في إرواء عطش قلوب المحققين بالاقتصار على الزينة الثقافية في قلوبهم، بل يسعى لجني ثمار العمل الصالح من مزارع القلوب الخصبة والقيام للسير والسلوك حتى يتضح طريق ارتباط العلم بالعمل ومعالمه. كما ورد في أوصاف الكوثر بان كل من يشرب منه يشفى من كل عطش وجوع، فقد ذكر هذا حول القرآن المجيد الذي يشفي من كل مرض وظلمة.

وفي الختام لا بد من ذكر هذه النقطة الحساسة وهي ان كافة رسالات القرآن التي تحدثنا عن بعضها في الفصول السابقة لا يمكن تطبيقها الا في ظل العترة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. والا فإن أياً من تلك الاهداف السامية لا يمكن أن يتحقق بهذا الظن الباطل الذي يقول حسبنا كتاب الله، كما جاء في الحديث المشهور بالثقلين عن النبي الاكرم (ص) انهما لن يفترقا أبداً. اما من يتوهم افتراقهما أو انفصالهما عن بعضهما فانه يكون كمن جزّء البسيط فنفى البساطة من أصله.

ويقول القرآن الناطق الامام أمير المؤمنين عليه السلام حول ضرورة الرجوع إلى أهل بيت العصمة والطهارة (ع):

«واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسّكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه ، فالتمسوا ذلك من عند أهله»

راجين من المولى تعالى ان يجعل قلوب الجميع
ساحة لانوار القرآن والعترة (ع)

***

مجلس التشريع

الشيخ محمد تقي المصباح

ان التشاور مع المتخصصين وأصحاب الرأي فيما يتعلق بكافة المجالات الفردية والاجتماعية أصل مهم وعام، أكد القرآن الكريم والروايات الشريفة عليه كثيراً. وهناك آيتان شريفتان في القرآن يعتمد عليهما في قضية الشورى. الأولى: «وشاورهم في الأمر» (آل عمران / ١٥٩)، والثانية: «وأمرهم شورى بينهم» (الشورى / ٣٨). وهما من الآيات المعروفة التي اجريت عشرات الابحاث بشأنهما، ولا تحتاجان إلى مزيد من التوضيح.

ان اصل الشورى أمر عقلاني امضاه الشارع المقدس أيضاً. ولكن بالنسبة لتشكيل هذه الشورى، ومواصفات أفرادها، فإن الإسلام لم يعط أحكاماً خاصة بشأنها وكذلك فإن العقل ليس لديه أحكامٌ قطعية صريحة. والمقصود من الشورى هو اجتماع اصحاب الرأي على سلسلة من الموضوعات حيث يتبادلون وجهات النظر ليتضح الحق في أسرع ما يمكن بعد البحث والتداول، ليتم في النهاية اتخاذ القرار المطلوب بشأنها من قبل شخص معين أو مجموعة. والا فإن الشورى بدون نتيجة لا طائل وراءها والآية القرآنية تبين هذا الموضوع بقوله تعالى:

«فاذا عزمت فتوكل على الله»

(ال عمران/ ١٥٩).

على كل حال فإن نفس الشورى أمر عقلائي أيده الشارع المقدس. أما كيفيتها فإنها ترتبط بظروف الزمان والمكان. ففي السابق مثلاً واليوم أيضاً كان المتعارف عند الفقهاء وجود ما يسمى بمجلس

الاستفتاء. حيث يجتمع حولهم أصحاب الفتوى والاستفتاء من المختصين ويتبادلون وجهات النظر في الموضوعات المطروحة، ويكون الفقيه الأعلم موجوداً في مثل هذه المداولات، أو يحصل على النتيجة التي يصل اليها المتباحثون ثم يبدي رأيه فيها. واذا كان الموضوع يرتبط بالمسائل الاجتماعية فإنه يدعو المتخصصين في هذا المجال. فاذا فرضنا وجود مرجع في مدينة أو بلد وأراد ان يتخذ قراراً حول مسألة اجتماعية، فإنه يدعو أصحاب الرأي في القضية ويشاورهم ثم يبدي رأيه.

فمن المسلم ان هذا الامر لا يخالف العقل ولا القرآن. ولكن مع إتساع العلاقات والروابط الاجتماعية وتعقدها برز الاحتياج إلى مزيد من التنظيم والدقة والوضوح، ففي هذا المورد تنطلق القضية من هذه الناحية. ففي صدر الاسلام مثلاً كان رسول الله (ص) يتولى الوظائف المختلفة من عامة الجماعة والوعظ والخطابة والقضاء والقيادة والحرب ورعاية الفقراء و... اما بعد النبي (ص)، وباتساع الدول الاسلامية، احتاجت كل منطقة إلى وال.

وفي تلك المنطقة كان لا بد من تعيين القاضي والمسؤول عن التعليم والمسؤول عن شؤون الافراد، والمالية والديوان، وهكذا اتسعت الوظائف واصبحت الاعمال تابعة للاجهزة المختصة.

خبراء تعيين المرجع

لكي نعلم أي شخص نقلد، نسلك طريق الرجوع إلى شهادة مجتهدين عادلين في تحديد الاعلم. واذا تعارضت هذه البينة مع بينة أقوى، نأخذ الاقوى. أما عندما لا يكون الفقيه الاعلم ظاهراً مشهوراً، ولكن يوجد فقهاء خبراء قد تم اختبارهم على يد الخبراء ثم ينتخب واحد من بينهم، فمن المسلّم ان هذا يعود لصالح المجتمع. وفي السابق لم يكن الفقهاء قادرين على معرفة بعضهم البعض بسبب عدم وجود وسائل الاتصال السريع. فكان لكل مدينة فقيه لا يتواصلون لسنوات، ولا يطّلعون على آراء بعضهم البعض.

اما اليوم فإن رسائلهم وكتاباتهم الفقهية ودراساتهم أصبحت بمتناول الجميع. ويستطيع الخبراء أن يتعرفوا على كل مرشح لمقام المرجعية، ويعرّفوا الناس على من يحصل على رأي الأكثرية. فهنا عملية انتخاب منظم. وليس هذا مخالفاً للمنهج السابق، فذاك قد جرت فيه عملية انتخاب ولكنها بدون شكليات.

فلو اجتمع جميع الخبراء الذين يعرفون كافة المراجع وعينوا واحداً من هؤلاء، فإن تكليف الناس يصبح واضحاً، وهذا الامر لا يخالف الاسلام. من هنا،

فإننا عندما نحتاج إلى الشورى في المسائل المختلفة لاجل مصلحة البلد بشكل عصري، فاذا تم تعيين أفراد للشورى وكلّفوا بالحضور الدائم في المجلس وعدم الانشغال بغيره، فإن هذا لا يخالف الشورى التي كانت في الاسلام وهي مورد قبول العقلاء، بل هي شكل أكثر تنظيماً.

وقد توصل الفكر الانساني آخر الامر إلى ضرورة وجود مجلس للشورى في كل دولة الا الدول الكبرى التي تتألف من عدة ولايات تحت حكومة فدرالية، فهؤلاء يختارون لكل ولاية (وهي عبارة عن مجموعة من المدن المتآلفة) مجلساً تشريعياً مستقلاً وينتخب ممثلوه من المدن، حيث يبدون آراءهم في كل شيء. وفي دولتنا (ايران) يجري العمل بنفس الطريقة للأسف، وهذا النموذج قد اقتبسناه من الغرب وليس من الاسلام. وقد قلدوا الغرب في السابق بهذا الشكل واستمروا على نفس المنوال إلى يومنا هذا، لأن المصلحة تقتضي الاستمرار عليه.

مشروع جديد لمجلس الشورى

في المستقبل، ان شاء الله، وبتطور المجتمع ورشده شيئاً فشيئاً يمكن طرح نموذج أفضل، يمكن ان يقلّده الآخرون، فلماذا نبقى تابعين للغير دائماً؟ وذلك ان تكون الانتخابات جارية على مر العام وبشكل طبيعي، وينتخب في كل مجال واختصاص أهل ذلك الاختصاص.

وبالطبع فإن الذين يمكنهم أن يعينوا المتخصصين هم أصحاب الخبرة. فلنفرض على سبيل المثال الحقل الطبي، ففيه يقوم الاطباء بانتخاب عدد منهم ممن يتمتع بهاتين الميزتين: التخصص العلمي، والتقوى والامانة. وهكذا بالنسبة للعسكريين. لان هؤلاء يعرفون أكثر من غيرهم من هو الانسب. وتعمم هذه الطريقة على جميع المستويات والفئات. «فإن اسلوب الانتخاب في هذه الأيام ليس صحيحاً، لان أغلب الناخبين لا يمتلكون أدنى معرفة ولو سطحية بالمرشحين، وفي معظم الأحيان يقعون تحت تأثير الاعلام والدعاية. اما اذا اجريت الإنتخابات بين كل صنف ومؤسسة على حدة، واختير المرشحون من بينهم، فإن هذا قطعاً سيكون لصالح الشعب». وفي النهاية تتشكل عدة مجالس للشورى، كل في مجاله. فما هي الضرورة التي تقتضي ان يكون في المجلس عطّار وبقّال يبدون آراءهم في الامور العسكرية؟ فإن هذين الصنفين يستطيعان أن يبديا آراءهما في مجالاتهما. ولماذا يتدخل العامل والمهندس المدني مثلاً في الأمور العسكرية؟! ولماذا ينبغي أن يبدي الطبيب والمهندس وجهة نظرهما في المسائل

القضائية؟ وهل لرأيهما حجية في الموضوع؟!

يمكننا أن نقدم مشروعاً للشورى يقضي بان نبدّل هذا المجلس المؤلف من ٣٠٠ ممثل إلى ثلاثين مجلساً، كل واحد يتألف من عشرة ممثلين. فواحد للشؤون العسكرية، وآخر للامور الاقتصادية، وثالث للثقافة وهكذا... وهذه المجالس تستطيع أن تبدي أفضل الآراء في مجالاتها. ثم ينقل الامر إلى القائد الذي بامضائه وموافقته تصبح المشاريع شرعية، لاننا عندما نقول ان القانون يجب ان يكون الهياً فهذا يعني ضرورة وجود انسان معين من الله يمضي هذا القانون، وفي عصرنا فإن الفقيه الجامع للشرائع هو صاحب الولاية الذي يمضي القانون.

ففي هذه الصورة تقوم مجالس الشورى المختلفة باعداد المشاريع، وبالنظر إلى ان اعضاء المجلس الواحد هم من اصحاب التخصص ذوي الامانة والتقوى فإن القائد سيقبل ما يبدونه، لانه لا يملك تخصصاً في كل المجالات وهم أفضل من يقدم المشاريع. فهذا النموذج أكثر اعتباراً من الناحية العقلية، وكذلك هو أكثر انسجاماً مع الاصول الاسلامية.

وفي المرحلة الاولى ونظراً إلى المشاكل الداخلية والخارجية، لم يكن للجمهورية الاسلامية في ايران مجالٌ لطرح مثل هذه المسائل، وكانت كل الجهود متجهة نحو تثبيت اركان النظام، إلى ان حانت الفرصة تدريجياً للاهتمام بالمسائل الاخرى، واليوم بحمد الله أصبح النظام راسخاً وأصبح بالامكان طرح مثل هذه المجالس بدلاً من مجلس واحد.

مميزات هذا المشروع

ان هذا المشروع يفوق غيره كثيرا، حيث ان إحدى أهم مميزاته وأحكمها هي ان المنتخبين لهم قدرة أكبر على اظهار آرائهم وعرضها. أفرضوا مثلاً ان علماء البلاد والمدن انتخبوا من بينهم عدة فقهاء مهمتهم إبداء وجهات النظر في المسائل الدينية والسياسية وحل مشكلات المجتمع، فهل يتمتع هؤلاء بالقدرة على ابداء وجهات النظر في المسائل الفقهية أكثر أم من ينتخبهم التجار والمزارعون وأمثالهم؟ فغير المتخصص كيف يمكنه تحديد الاعلم من بين الفقهاء؟! فعامة الناس ليس لهم القدرة على انتخاب مجلس الخبراء وكذلك الخبراء العسكريين والاقتصاديين و... وما هو وجه الصحة في ان يكون أكثر اعضاء المجلس الذي انيطت إليه مهمة اتخاذ القرارات ووضع القوانين من غير المختصين والخبراء؟ فإن أكثر المسائل التي تطرح فيه لا تكون الاكثرية من الاعضاء متخصصة فيها. فما أكثر ان يكون الاغلبية غير متخصصة، بينما يكون المتخصصون الذين تعبوا كثيراً في التحصيل وإعداد

الخطط والمشاريع أقلية وعندما يطرحون خططهم في المجلس، لا تصوت عليه الاكثرية في كل المجالات، فإن افرادها يكونون من الكفوئين لابداء وجهات النظر ومن أصحاب الخبرة والاطلاع، إضافة إلى أن الغش في مثل هذه الانتخابات يكون في حده الادنى وتكون الدعايات السيئة بدون أثر.

اما في الاوضاع الحالية، فإن الدعايات الكاذبة والغوغائية تؤثر كثيراً في انتخاب النائب. حيث تنطلي الخدع والاكاذيب على العوام والقرويين الذين ليس لديهم اطلاع وثقافة. ولكن اذا زال هذا النهج عندها ينتخب خبراء كل فرع من هم أهل التقوى من بينهم، ونصون مجتمعنا من هذه الآفة. وتكون الاراء المطروحة مقبولة لانها تصدر من أهل الاختصاص.

على كل حال نحن في هذا المجتمع بحاجة إلى قرارات وقوانين يمكنها أن تعيّن منهج السنوات الآتية لمدة طويلة نسبياً.

ويجب ان تكون هذه القوانين طبق القواعد الاسلامية العامة لكي لا نقع في المعصية. ويجب ان يضعها من له إحاطة كاملة بالدين. وفي نظامنا الاسلامي في الجمهورية فإن الضامن لهذه الدراسة والمراقب الدقيق للقوانين هو مجلس صيانة الدستور حالياً. وعلى فقهاء هذا المجلس ان يتأكدوا بكل ما يمكنهم لكي لا تخالف هذه القوانين قوانين الاسلام.

توضيح فيما يتعلق بكلمة «القانون»

أحياناً تطلق كلمة القانون على المقررات الثابتة التي لا تتغير. فاذا كانت المسائل قابلة للتغيير فلا يقال عنها بالمصطلح الخاص بانها قوانين. لان من ميزات القانون الثبات والدوام والعمومية، فهو بالنسبة للمقنن على الاقل، واحد في كل الازمنة والامكنة.

ومن مصاديق القوانين ما عرف في الانظمة البشرية بالدساتير. فاؤلئك الذين يضعون الدستور يرون من وجهة نظرهم ان هذا الدستور ينبغي أن يبقى دائماً ولا يعدّل الا في الحالات الاستثنائية. وقد تطلق كلمة القانون على ما يقابل هذا المعنى تماماً. فيستعمل في معنى وسيع جداً فيكون كل مقرر لازم التنفيذ قانوناً. فاذا قال رئيس دائرة ما للعاملين عنده يجب عليكم أن تنفذوا الامر الفلاني، فإن هذا قد يسمى قانوناً. وهناك مصطلح وسطي لكلمة القانون يستعمل في مورد المقررات الطويلة المدة، ولكن ليس بمعنى الثبات وعدم التغير وهي لا ترتبط بأمور خاصة، ويمكن تبديلها وإلغاؤها. وهذه هي القوانين الوضعية التي يتم التصويت عليها في برلمانات العصر.

ونحن عندما نقول طبقاً للاصطلاح المعروف اننا نحتاج في الاسلام إلى غير الكتاب والسنة. فإننا نقصد أولئك الذين يجب أن يعينوا طريقة ادارة الدولة في المجالات المختلفة ولفترة طويلة. وبالطبع فإن هذا يكون على أساس الاصول الكلية في الاسلام وباجازة من نعتبر اجازته من جانب ولي العصر والامام المعصوم (ع)، فعندها يمكن القول ان هذا القانون هو قانون إلهي.

اما القوانين التي جاءتنا من الله ورسوله فهي قوانين كلية عامة وردت في القرآن والسنة. وهي من جهة، تتمتع بميزة الدستور من ناحية الكلية والدوام، اللهم الا ما أشير فيه إلى غير ذلك. ففي القرآن مثلاً هناك آية معروفة حول الدين (سورة البقرة / ٢٨٢)، وآيات تتعلق بالطلاق والرضاعة والاحكام الجزائية و... وهذه الاحكام ثابتة لا تتغير. وفي جميع الظروف تبقى الاحكام هكذا كما وردت من الله ورسوله. فهناك حيث يصبح للحركات الاجتماعية وسلوكيات الناس عناوين متغيرة ويكون لكل عنوان حكم خاص من الله يبقى حكم الله ثابتاً لكل عنوان. اما الامور الخارجية التي تكون أحياناً مصداقاً لهذا العنوان وأحياناً لذاك العنوان فانها تتغير، وليس هذا تبدلاً في قانون الله، ولكنه تحول في القانون باصطلاحه الذي يعني المقررات التي هي مورد احترام المجتمع. ولكن هذا في الواقع ليس تغيراً في قانون الله، لأن الله قد وضع حكماً من خلال القانون الموضوع يعد بذاته عنواناً اعتبارياً. فكلما وجد هذا العنوان مصداقاً يكون له هذا الحكم. ولكن هذا العنوان قد يجد مصداقاً في زمان ما وفي زمان آخر يجد مصداقاً آخر وكذلك فيما يتعلق بتغير المكان. فمعنى إدخال الزمان والمكان في الاجتهاد هو تطبيق الاصول الكلية على الموارد التي ينبغي ايضاحها للناس لكي يعرفوا تكليفهم في الازمنة والامكنة المختلفة.

ففي مثل هذه الموارد يكون المصداق هو الذي تغير وليس العنوان الكلي. فالقوانين الالهية ثابتة ولا تتغير (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة). والقانون معتبر عندما يطابق حكم الله والا فإن وضعه والقبول به يعدّ شركاً.

وكذلك يوجد في الاسلام قوانين متغيرة ومتبدّلة وذلك فيما يتعلق بالمقررات الاجتماعية التي توضع للموارد الخاصة حسب العناوين المختلفة التي تنطبق عليها. فهذه القوانين ينبغي أن يضعها المتخصصون، وبعد امضائها من قبل القائد الذي هو نائب امام الزمان (ع) تصبح ملزمة للمسلمين.

١ ـ دور العقل في استمرار النظام

اتضح من خلال الابحاث السابقة ان المسؤوليات في النظام الإسلامي امانة الهية يؤدي حفظها إلى استمرار النظام وبقائه، وان التقصير بحقها أو الغفلة من صيانتها تؤدي إلى تزلزل ذلك النظام.

وما نريد أن نتحدث عنه الآن هو ان استقرار النظام مرهون بعقل مسؤوليه. فالعاملون في أي نظام حكومي اذا كانوا عقلاء، فانهم يضمنون استمراره. وبالعكس اذا لم تكن هذه العقلانية موجودة فيهم، فإن النظام سرعان ما يتهاوى وتنقصم عراه.

فالمناصب اذا نظّمت على اساس دائرة المسؤوليات، والبرامج والقوانين اذا لم تهمل شيئاً، وكذلك اذا لم يقصِّر في اختيار العاملين والمسؤولين عن اجراء وتنفيذ هذه البرامج وادارة تلك المناصب، وبتعبير آخر، اذا كان التخطيط عاقلاً، وتنفيذه بيد العقلاء، فان النظام سوف تكتب له الاستمرارية والدوام. ولكن، اذا لم يكن التخطيط عاقلاً، بمعنى ان بعض الوظائف اللازمة قد حذفت، والبعض الزائد قد وضع، وما هو مفيد قد ألغي، وما هو ضار قد أضيف ثم جعلت الامور (حتى ولو كانت عاقلة) بيد من ليسوا من

آية الله جوادي الآملي

العقلاء والواعين، فإن هذا النظام لن تكتب له النجاة وسرعان ما تتزلزل أركانه وتنهد أعمدته. «بالعدل قامت السماوات والأرض»(١).

وعندما سئل أمير المؤمنين عليه السلام أن يصف العاقل، قال: «هو الذي يضع الشيء مواضعه، فقيل: صف لنا الجاهل، فقال عليه السلام: قد فعلت»(٢). وهذا المعنى يبين بوضوح أهمية العقل في تدوين واعداد البرامج والخطط وفي تنفيذها واجرائها.

ان أهم فضيلة للعاملين في النظام الاسلامي هي العقل العملي، وأسوأ صفة لهم هي التحجر الفكري والجهل العملي التي تؤدي إلى زوال النظام واندثاره. فالعامل الجاهل اما انه يخطأ عند اعداد الخطط والبرامج، واما انه ينجر إلى الافراط أو التفريط، فيحرف العمل عن مساره الأصلي ويجعل الباطل حقاً والحق باطلاً. فاذا وجد الباطل طريقه إلى النظام وتسلل إلى القانون، فانه يؤدي إلى تداعي النظام وزواله.

وقد نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: «الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها(١)». لأن صاحب الحجر له الحق باخراجه من البناء حتى لو أدى ذلك إلى خراب البناء. فالبناء يصبح محترماً عندما يبنى من الحلال، ويكون بدون حرمة عندما يبنى من الحرام.

وبالاضافة إلى هذ الحكم الفقهي، يستفاد من هذا الكلام البليغ مطلب اخلاقي واجتماعي، وقد التفت إليه ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة، وهو ان كل قصر يبنى على الظلم، وكل بناء يشاد على التعدي ويؤسس على الغصب والسرقة لا محالة ساقط ومنهدم. لأن الغصب رهن على الخراب. ولأنه رهن فلا بد أن يفك، والرهن لا يتناسب ولا يصح مع الدوام، فلا بد إذاً من حصول الخراب والدمار. فاذا ابتلي النظام بقانون خاطئ وبرنامج مغلوط أو بعامل جاهل وغير عاقل، فانه يكون كالبناء الذي أشيد على الحجارة المغصوبة، ولن يتركه الا بعد أن يفسده من الداخل ويدمره.

يضيف ابن ابي الحديد قصة «ابو علي ابن مقلة» الذي كان يبني بيته في بغداد على غصب الرعية وظلمهم، فقال له ابن بسام:

بجنبك داران مهدومتان
ودارك ثالثة تهدم

(١) تفسير الصافي، سورة الرحمن.
(٢) نهج البلاغة للفقيه ج ٢٢٧.

(١) نهج البلاغة ج ٢٣٢.

ويقصد بالدارين دار ابي الحسن ابن فرات، ودار محمد بن داوود بن الجراح. وما قاله ابن بسام بفراسته صح، فلم تمض فترة حتى أصبحت داره خربة منهدمة في زمن خلافة الرضي بالله.

المقصود ان نلتفت إلى أهمية وظيفة العاملين في النظام الاسلامي، فاذا لم نراعِ مسألة العقل في البرامج والتنفيذ، فإنَ النظام لن يدوم. ولأن العقل عامل ثبات النظام وبواسطته يطوي الانسان طريق الجنة، ويحصل على عبادة الله سبحانه: «العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان[1]»، فإن العامل العاقل لا يمكن ان يتعدّى حدود العقل والأمانة، ولا يضع قدماً في وادي الجهل والجهالة والظلامة والخيانة، ولا يلوث نفسه بالرشوة تحت عنوان الهدية! وكل ما يعطى له من مال ينظر فيه اذا كان رشوة تحت غطاء الهدية وأمثالها أم لا. وهل انه أعطي ذلك بسبب منصبه أم لا. فاذا تقاعد من عمله أو ترك هل كان ليحصل عليها أم لا.

ينبغي التدقيق جيداً عند التمييز بين الرشوة والهدية الحقيقية لئلا يحرف حب النفس والتعلق بالمال صاحبهما عن الحقيقة. ولكي يتضح لزوم هذا التمييز والحذر من قبول كل شيء تحت عنوان الهدية، يلزم ان نسمع قليلاً مما ورد حول أخطار المال الحرام وعاقبته الوخيمة، من القرآن الكريم والمعصومين عليهم السلام.

جاء التعبير في القرآن الكريم عن الرشوة بكلمة «السحت»: «وترى كثيراً منهم يسارعون في الاثم والعدوان وأكلهم السُحتَ». (المائدة/٦٢).

والسحت عبارة عن القشر المنتزع من لبه. وبما أن المال الحرام والرشوة تخرجان الانسان عن دينه ومروءته، لهذا جاء التعبير عنها بالسحت. وبما أن العذاب الالهي شديد الالم وغصة بحيث يجعل الانسان مستأصلاً وبدون أصل، قال الله تعالى: «فيسحتكم بعذاب» (طه/٦١).

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام حين أجاب سائلاً سأله عن الفتنة قال: «فيستحلّون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع».

(نهج البلاغة الخطبة ١٥٥).

وعلى العاملين أن يعلموا ان الاموال الحرام اذا وجدت طريقها إلى مراكزهم واداراتهم، فإنها تعري النظام وتسحته، فتجعله في معرض كل أنواع الاضرار والآفات. وهناك سرعان ما يزول النظام، لأن كفران النعمة وصرفها بدون مورد

(١) الكافي ج ١ كتاب العقل والجهل ح ٣.

الذي هو عين الجهل والظلم ـ يؤديان إلى خنق طيور النعمة الغرّاء وفرارها. يقول أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المجال:

«احذروا نفار النعم ، فما كل شارد بمردود .» (نهج البلاغة/ ح ٤٣٨)

اذا كنت في نعمة فارعها
فإن المعاصي تزيل النعم

وحيث ان نظام الجمهورية الاسلامية من أعظم النعم الالهية، فإن الحق يكون فيه عزيزاً، والباطل ذليلاً، فاذا لم يؤد العاملون فيه حق هذه النعمة بجهالتهم، ولم يتصرفوا بحكمة وعقل في التخطيط والتنفيذ، من الممكن ان يرتفع هذا الفيض الالهي العظيم عن هذا البلد، ويهجر هذه الديار لنعود من جديد تحت حراب الانظمة الطاغوتية الفاسدة.

ولأن العامل العاقل يسعى جاداً لتثبيت أركان النظام الاسلامي بالطريق الصحيح، حتى يتمكن من خدمة عباد الله سبحانه، يلزم ان يلتفت جيداً إلى كلام أمير المؤمنين عليه السلام، فعندما اقترحوا عليه ان يبذل بعض العطايا لجذب قلوب البعض وتقريبهم قال عليه السلام: «أتأمروني أن أطلب النصر بالجور!» (نهج البلاغة/ خ ١٢٦).

كلا، فالباطل لا يمكنه أبداً أن يكون ناصراً للحق، كذلك فإن الحق لا يحتاج إلى نصرة الباطل اطلاقاً «وما كنت متخذ المضلين عضداً» (الكهف/ ٥١).

ثم قال عليه السلام:

«. . . إن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ، ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه ولا عند غير أهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم فإن زلّت به النّعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم فشرّ خدين والأم خليل».

فاعتبروا أيها العاملون، والتفتوا إلى هذا الكلام الحكيم، والنصيحة العاقلة من سيد العقلاء وقدوتهم ولا تجعلوا من الباطل جسراً إلى المقصد، ولا تقعوا وانتم لا تدرون في حيلة الباطل فتجعلوا جسراً إلى المقصد، ولا تقعوا وانتم لا تدرون في حيلة الباطل فتجعلوا «الغاية تبرر الوسيلة». لأن الحق لا يُنال بالباطل. والهدف الحق لن يكون إلا بوسيلة الحق. فاسعوا إلى لقاء الله سبحانه بيد طاهرة من حقوق المسلمين، ولسان منزه عن هتك حرماتهم. وينقل أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

«لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه. فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل» (نهج البلاغة/ خ ١٧٥)

وهذه هي عصارة العقل والسنة الحسنة التي يجب على المؤمن أن يتحرك على أساسها.

وفي الختام نذكر مسألة مفيدة من أعظم عقلاء الدهر الذي هو كما عبر ابن سينا ـ في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كالمعقول بين المحسوس، علي بن أبي طالب عليه السلام حيث يقول ان منشأ جميع المفاسد هو الحرص وطول الأمل وحب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة يقول عليه السلام:

«فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم إليها . . فإن غداً من اليوم قريب، وما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام في الشهر وأسرع الشهر في السنة وأسرع السنين في العمر».

(نهج البلاغة/ خ ٢٣٠).

«فكانت كيوم مضى أو شهر انقضى».

(نهج البلاغ خ/ ٢٣٢)

٢ ـ ضرورة مراعاة النظام

علمنا من البحث السابق أن أهم عامل لاستمرار النظام هو العقل والتدبير الذي ينبغي أن يتحلى به العاملون والمسؤولون، لأن مقتضى العقل هو ايكال الأمور وايداعها أهلها من المتخصصين الملتزمين بحيث يكون كل شيء في مكانه المناسب، فلا استعجال ولا بطء ولا تأخّر:

وما نريد أن نتحدث عنه الآن هو موضوع النظام فيما يتعلق بالعاملين والمسؤولين، حيث أن رعايته والتقيد به تعد من آثار العقل والتعقل فثبات النظام (الحكم) بدون تنظيم وانتظام العاملين والمسؤولين لا يمكن أن يتحقق. وهنا يوجد مجموعة من التعاليم العامة والخاصة التي ترتبط بالمسؤولين وقد بينها الإسلام.

فمن جملة الأحكام العامة ضرورة رعاية النظام والانضباط واحترام البرنامج الصحيح. يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وصيته المشهورة: «أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه

كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم»[1].

فهو عليه السلام يدعو من موقع قيادته لعالم الاسلام الجميع إلى تنظيم أعمالهم وشؤونهم، ليقوم كل واحد بدوره ولا يتدخل بعمل الآخرين. وهذه الوصية، وإن كانت مفيدة لكل فرد، لكنها ضرورية للعاملين في الحكومة. وعلى أساسها ينبغي أن يتم توزيع الأعمال والمهام بطريقة لا تبقى لأحد عذر التهاون، ولا يتدخل في شؤون غيره، ولا يتطلع إلى مقام آخر، ولا يتوانى عن معرفة حدود مسؤوليته، ولا يتوقع من الآخرين إنجاز عمله.

كذلك، ينبغي اجتناب الدخول في أي عمل، على أساس النظام، قبل وقته المناسب، ولا يتأخر عند تحين فرصته، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المجال: «ومجتنى الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه»[2].

فالاستعجال والفوضى كمن يزرع في غير أرضه، مما يعني بذل الجهد بدون نتيجة.

فهذا الحديث الحكيم نموذج للتعاليم العامة فيما يتعلق برعاية النظام.

أما ما ورد بشكل خاص حول حفظ النظام ورعاية البرنامج الصحيح، فمنه الرسالة التي كتبها أمير المؤمنين عليه السلام لتلميذه كميل بن زياد النخعي حيث قال فيها:

«إن تضييع المرء ما وُلّي وتكلُّفَه لعجزٌ حاضر ورأيٌ متبَّرٌ»[1] وهذا المعنى نجده بشكل واضح وقاطع فيما يتعلق بأمور جيش الإسلام وقواته العسكرية، حيث أن حفظ النظام فيها ضرورة لا يمكن التغاضي عنها أبداً.

ومن كتاب له عليه السلام لاثنين من قادة جيشه قال:

«وقد أمَّرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك ابن الحارث الأشتر فاسمعا له وأطيعاه واجعلاه درعاً ومجناً، فإنه ممن لا يخاف وهنُه ولا سقطته ولا بطؤه عما الإسراع إليه أحزم ولا إسراعه إلى ما البطؤ عنه أمثل»[2].

فوظيفة المسؤول العسكري معرفة المواقف والمواضيع والتعرف التام على القوانين العسكرية وغيرها، والعمل

(١) نهج البلاغة للفيض، الكتاب ٤٧.
(٢) المصدر السابق، خ ٥.

(١) نهج البلاغة الكتاب ٦١.
(٢) نهج البلاغة الكتاب ١٣.

الصحيح مقابلها. وعلى العاملين تحت يده أن يطيعوه إطاعة تامة، ولا يتعدوا حدود النظام الصحيح.

وكذلك ما نشاهده في كلامه فيما يتعلق برعاية النظام وحفظه ما جاء في عهده لمالك الأشتر:

«وامضِ لكل يوم عمله ، فإن لكل يوم ما فيه ، واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام وإن كانت كلها لله إذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية»(١).

فأفضل الأوقات تلك التي تكون بين الإنسان وخالقه عز وجل والتي تثبت هذه العلاقة. وان كانت الأعمال والبرامج، مع خلوص النية وسلامة الأمة الاسلامية، لله. وعلى المسؤول أن ينظم أوقات المحاسبة والعبادة والمناجاة والدعاء بحيث يجعل لها أفضل المواقيت وأثمن الفرص.

فعلي بن أبي طالب عليه السلام يأمر المسؤولين ضمن تنظيم أعمالهم الادارية بتنظيم عباداتهم أيضاً.

وحول أهمية التنظيم الاداري وضرورة المحافظة عليه من قبل العاملين الذين يتلقون المراجعات والمطالب من الناس فيعدونهم باليوم والغد وبعد غد، فيؤدي ذلك سوء الظن بالحكومة والسخط على المسؤولين، يكفي الاستماع إلى حديث رسول الله (ص) حيث يقول:

«ويل لتجار أمتي من لا والله وبلى والله، وويل لصناع أمتي من: اليوم وغداً».

إن هذا الوعيد والتوبيخ ليس مقتصراً على مسؤولي الخدمات الحرة،وإنما يشمل كل عامل يتعهد أمور الناس. وعلى هؤلاء أن يراعوا التنظيم في أعمالهم وأن لا يعدوا الناس جزافاً، ولا يتعدوا ذلك عند حلوله. وكما أن المسلم الملتزم ينبغي أن يحفظ أموال الناس من الضياع والتلف، كذلك يجب عليه أن يحفظ أوقاتهم من التضييع، فهو أمين على الأموال، وأمين على الأوقات، ويمكن الاستفادة من أمير المؤمنين عليه السلام حين قال:

«إن الله تبارك وتعالى يحب المحترف الأمين(١)»، أن الأمانة لا تقتصر على المال، بل تشمل كل أنواع الحقوق، وتهتم بجميع الشؤون بما يشمل الدماء والأموال والأعراض والأوقات.

فيجب على كل عامل، سواء كان عاملاً أو مسؤولاً أو إدارياً أن يقدر أوقات

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٣ رقم ٣٥٨٠.

الآخرين ويحترمها. ولا يحصل هذا إلاّ بتنظيم البرامج العملية وتوزيع ساعات إداء الواظائف الفردية والاجتماعية.

والنقطة التي ينبغي الإلتفات إليها في بحثنا هذا حول النظام هي أن رعاية النظام وتعيين الرئيس وما فوقه ليست سبباً للإمتياز والعلو. بل أن النظام يهدف إلى تحسين الوصول إلى الهدف وتقليل العوائق والموانع. فإذا كان قانون التنظيم يوجب تعيين أفرادها في عمل معين، وغيرهم ممن لديهم اطلاع على عمل آخر فيه، فليس هذا بسبب العلو والتفاضل. ففي الاسلام العامل الوحيد للتمايز والتفاضل هو الصلاح والنزاهة وعدم التعالي والتكبر.

فالإسلام يعتبر أن الأفضل هو الذي لا يعتبر نفسه أفضل (رغم كماله) ولا يطلب العلو والرفعة لنفسه. أما الذي يبحث عن الرئاسة ويحدث نفسه بها فهو أسير النفس الإمارة، ولن يحصل على الفضيلة أبداً.

فعلى الجميع أن يكرموا الصالحين، وفي تحصيلهم للتعاليم الأخلاقية، أن يعتبروهم أسوة وقدوة، ويروا في سيرتهم المفيدة طريقاً إلهياً مستقيماً عليهم أن يقصدوه. ولكن هذا المعنى مغاير لتنظيم العمل على طريقة توزيع المسؤوليات والمهام والصلاحيات.

وملخص الكلام، أن التنظيم عبارة عن توزيع الأعمال وترتيب الأمور وهو لا يعني إعطاء الامتيازات والتفضيل بين الأشخاص، ولهذا نجد أن أمير المؤمنين عليه السلام في نفس الوقت الذي يبين لمالك الأشتر كيفية تنظيم طبقات الناس وتعيين الوظائف المناسبة لهم وتحقيق الانسجام والتعاون فيما بينهم، يعلمه أنه لا ينبغي أبداً المساواة بين الحسن والقبيح، فإن كل مسيء مهما كان (ومن أية طبقة) ذليل ووضيع، والمحسن شريف وفاضل:

«ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة، والزم كل؟ منهم ما ألزم نفسه»(١).

فإذا لم يكرم المحسن، فإن غيره لن يرغب في الإحسان والتقوى، وفي المقابل أيضاً إذا لم يعاقب المسيء، فإن غيره سوف يتجرأ على الإساءة.

وهكذا فإن منصب أي عامل ليس سبب علوه، ومهمته ليست سبباً لمباهاته

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

وتفاخره، لأن هذه المناصب ليست جزءاً من حقائق عالم التكوين، بل هي من الأمور الاعتبارية والوضعية جعلت على أساس تنظيم شؤون المجتمع. فعلى كل مسؤول أن يلتفت دائماً إلى هذه المسألة الإخلاقية، ولا يغفل في لحظات المحاسبة عن التمييز بين التنظيم والتفضيل، والانتظام والامتياز.

فتنظيم الأمور من أهم عوامل بقاء النظام والجهاز الحكومي، وهو ما يحصل إذا تم التمييز بين المهام والمقامات، وأعطي كل فرد خبير وأمين موقعه المناسب فيما يرتبط بعلمه وتخصصه.

وعندما يكون الشخص مسؤولاً عن دائرة معينة من الأعمال عليه أن يكون على مستوى من التدبير والادارة بحيث لا يقع تحت تأثير ترغيب أو ترهيب الآخرين، وفي سبيل الوصول إلى الأهداف الادارية الصحيحة لا ينحرف نتيجة أي تطميع أو تهديد.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المجال:

«واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأساً منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها»(١).

وشرحه: أن على الوالي أن يجعل على كل دائرة أو وحدة مسؤولاً يمتلك هذه الصفات: أن لا يرى الأعمال الكبرى كبيرة عليه فتقهره وتحيّره، ولا تسلبه القدرة على الابتكار واتخاذ القرارات الصائبة والتوكل على الله سبحانه. وإذا هجمت عليه الأعمال الكثيرة والحوادث المتلاحقة لا يفقد توجهه السياسي، ولا تتزلزل إدارته وحركته. فالاضطراب والحيرة من أسوأ آفات اتخاذ القرار والابداع.

فإذا فقد مسؤول مؤسسة ما القدرة على العزم والإدارة على أثر الضياع والحيرة، فإن عرى المؤسسة تتفكك. وكما أن كل مدير ينبغي أن يتمتع بالقدرة الادارية الكافية، فعلى العاملين والاداريين معه أن يتحلوا بهذا الصفة أيضاً.

وفي الختام لا بد من ذكر هذا الأصل الإخلاقي وهو أن المسؤولين والعاملين لو أدركوا تماماً أن جميع المناصب ليست إلا أمانة وهي ليست فخراً، وأن زوالها ليس ضعفاً ـ لأن للفضيلة والرذيلة معايير أخرى ـ فإنهم لن يقعوا تحت تأثير أي تهديد أو ترهيب.

***

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

معرفة الإستكبار

الفصل الرابع

الأساليب الاقتصادية

يعتبر الإقتصاد ركيزة أساسية تقوم عليها الأنظمة السياسية المختلفة، بل يشكل العامود الفقري لجسم النظام الاستكباري على وجه خاص. إن سعي الإستكبار الدؤوب لاستغلال الآخرين ونهب ثرواتهم الطبيعية وخيرات شعوبهم من أجل الحفاظ على قوته وديمومته.

إن مطالعة دقيقة وموضوعية لأوضاع العالم اليوم تُظهر بدون أدنى شك أن السبب الرئيسي للفقر المدقع الذي تتخبط به شعوب العالم الثالث ـ على الرغم من كونها المصدر الرئيسي للثروات الطبيعية والمواد الأولية والمعدنية وغيرها ـ هو انتقال هذه الثروات والخيرات إلى البلدان الصناعية والرأسمالية في العالم.

وللتعرف أكثر على الأساليب المختلفة والسياسات الاقتصادية للإستكبار، نقسم البحث في هذا المطلب الى مطالب ستة.

١ ـ ربط اقتصاد الدول الفقيرة بها

من أهم العوامل للإنتعاش الإقتصادي والثراء الكبير للغرب هو فرض الاقتصاد المرتبط على بلدان العالم الثالث. لقد عمل الغرب على الدوام لإبقاء المناطق الخاضعة لسيطرته في مستوى متدن من العيش لأن هذا الأمر هو الحافظ للمستوى المعيشي الراقي في الغرب.

بعد الحرب العالمية الثانية برزت اتفاقات ومعاهدات دولية جديدة ـ ومجحفة ـ جُعلت أساساً لكل الروابط الإدارية والعلاقات السياسية والمالية للاستكبار. فعلى أثر الضعف والهدر الكبيرين الناتجين عن الحرب، لجأت الدول الاستكبارية للتعويض عن خسارتها ولمواجهة حركات التحرر في

شعوب العالم الثالث، إلى تغيير في شكل وأسلوب النظام الاستعماري دون أدنى تغيير في ماهية هذا النظام ومحتواه. إن الأسلوب الأمثل الذي اختارته القوى الاستكبارية استخدام القوة الاقتصادية للسيطرة على حركة الاقتصاد في العالم وبالتالي التحكم بالسياسة الدولية بدلاً من الاحتلال المباشر المكلف.

وما انتفاضة شعوب العالم الثالث حديثاً إلا بعد مشاهدة الانتقال غير المشروع لثرواته بشكل علني وسافر. إن يقظة الشعوب المستضعفة اليوم وكفاحها ضد الاستكبار من الأمور الحتمية بعد التجربة الرائدة للثورة الإسلامية المظفرة في إيران. وإن خدعة الاستقلال الظاهري لتحل الضغوط المالية والاقتصادية محل الأساليب الاستعمارية السابقة لن تنطلي على أي شعب بعد اليوم.

من المبادىء المسلّمة عند الدول الاستكبارية اليوم، أن منتوجاتها الصناعية والزراعية كافية لرفع احتياجات العالم الثالث، إذاً ليس من الضروري أن تعمل هذه البلدان على انتاج بضائع مشابهة بنفسها. ومن جهة أخرى، فإن النفوذ الاقتصادي تابع لمتطلبات السوق العالمي، وبما أن الدول الصناعية الكبرى تنتج ما يكفي دول العالم الثالث فإن على الأخيرة أن تؤمن المواد الأولية والمصادر الطبيعية لتساهم في نمو الاقتصاد العالمي. في الواقع، هذا الأمر لا يساهم إلا في نمو الاقتصاد الاستكباري. ولذا فإننا نرى أمريكا ـ رأس الحربة الاستكبارية ـ تبذل الجهود الحثيثة لإضعاف القدرة الانتاجية عند الدول التي تهيمن عليها. حيث أن البلدان الواقعة تحت النفوذ الأمريكي ملزمة باقتصاد موجَّة بشكل غير مباشر ـ كانتاج محصول واحد (أو أكثر لكن محدد) بما يتلاءم مع تأمين الاحتياجات الأمريكية. مثلا، يتعين على البرازيل انتاج البن، والأرجنتين اللحم والصوف، وعلى فنزويلا تأمين النفط، أما كوبا ـ قبل الثورة ـ فكان عليها انتاج قصب السكر.

ان اقتصاد هذه الدول الموجّه أمريكياً في الوقت الذي أنعش الاقتصاد الأمريكي وأحياه، فقد أضعف هذه الدول نفسها وجعلها أكثر ارتباطاً واحتياجاً لأمريكا، وإن فرض هذا النوع من السياسة الاقتصادية من الأسباب الرئيسية لبقاء شعوب العالم الثالث في حالة الفقر والتخلف.

كما أن للتبادل التجاري دوراً رئيسياً في تعميق هذا الواقع المرير. وما

المساعدات المالية الأمريكية من خلال خطة مارشال، الأصل الرابع. والقروض والديون المتنوعة سوى خطوة خبيثة تهدف لترويج البضائع الأمريكية والسيطرة على الأسواق الاقتصادية في العالم.

إن أهم عامل يحفظ سيطرة الاستكبار على السوق الاقتصادية العالمية هو منع الصناعة الوطنية في بلدان العالم الثالث من النمو والازدهار عبر ربط اقتصاد هذه الدول بالديون والقروض الباهظة التي تثقل كاهل هذه البلدان وتضعفها عن النهوض. ففي أمريكا اللاتينية مثلا، تعتبر هذه المنطقة من العالم من أغنى المناطق بالثروات المعدنية والغابات الواسعة والثروة الحيوانية الكبيرة ما يكفي للوصول إلى أرقى مستويات الرفاهية ورغد العيش. ولكن هذا لم يحدث لأنها ملزمة ـ بشكل أو بآخر ـ باتباع الاقتصاد الموجّه.

يمكن القول إن عدم وصول أمريكا اللاتينية إلى المرحلة الصناعية يرجع لكون هذه الثروة العظيمة تستخدم لصالح أمريكا على أن تعوّض أمريكا على هذه البلاد المستضعفة من بضائعها ومنتوجاتها الصناعية. وتدخل القوى الصناعية الكبرى إلى عمق الاقتصاد الوطني للدول الأخرى يتم عادة من خلال الشركات العالمية الكبرى (شركات استخراج النفط والمعادن وغيرها) والاستثمارات الصناعية والبنوك وأمثالها حتى يصبح الاقتصاد الوطني مرتبطاً ومحتاجاً الى هذه المؤسسات الاستكبارية.

على هذا الأساس، فإنّ أمريكا اللاتينية وإن اعتُبرت مستقلة سياسياً من حيث الظاهر، إلا أنها ما تزال نصف مستعمرة ـ ان صح التعبير ـ من اللحاظ الاقتصادي. فهي ملزمة بانتاج وتصدير بعض البضائع المحدودة، وهذه الصادرات أيضاً مرتبطة بكثير من القيود الخارجية.

في الواقع يمكن تعداد نماذج كثيرة جداً شاهدة على هذا الأمر وتبين بوضوح السعي الأمريكي الدؤوب ليهلك الحرث والنسل في كل مناطق العالم بسبب النظرة المادية الضيقة للحياة. إن أفضل صورة لهذا السعي الأمريكي ما ورد في قوله تعالى: «ومن الناس مَن يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد».

٢ ـ اضعاف الاقتصاد الوطني.

يختص كل مجتمع من المجتمعات الانسانية بانتاج نوع خاص من البضائع والمنتوجات تبعاً لكثير من الظروف والشرائط الجغرافية والثقافية والطبيعية والاجتماعية وغيرها. فاختلاف الظروف الجغرافية لشعب ما مثلاً (نوع التربة ـ جبلية أو ساحلية...) يؤدي إلى نوع من الانتاج الاقتصادي يختلف عن غيره من شعوب البلدان أو المناطق الأخرى. فليس من الممكن أن نحصل على انتاج اقتصادي موحّد من شمال إيران وجنوبها. لأن شمال ايران يختص بظروف طبيعية كالهواء والماء والمناخ ويتوافر الماء بكثرة بينما تعتبر المناطق في الجنوب من المناطق القاحلة نسبياً ولذلك فانهم يضطرون لشق قنوات مائية طويلة لري الأراضي الزراعية فيها. وقد وصل طول بعض القنوات إلى سبعين كيلومتراً تقريباً وبهذه الطريق أمكن استصلاح الكثير من الأرض البور في الجنوب وتحويلها إلى أراض زراعية منتجة.

لقد كان الاستكبار يرصد كل المحاولات من أجل تطوير الاقتصاد الوطني.وتنميته وكان يعمل بشتى الوسائل والسبل لضرب هذا الاقتصاد وإفشال كل هذه المحاولات من أجل تطوير الاقتصاد الوطني وتنميته (وكان يعمل بشتى الوسائل والسبل لضرب هذا الاقتصاد وإفشال هذه المحاولات)... وما المحاولات الملتوية والماكرة التي أدّت إلى تخريب الكثير من هذه القنوات المائية وإزالتها في عهد النظام الشاهنشاهي البائد لتبقي الأراضي المُستصلحة بوراً إلا خير شاهد على هذا المدّعي. طبعاً ـ ولله الحمد ـ فان مؤسسة جهاد البناء وبعد انتصار الثورة المباركة بذلت جهوداً مشكورة لإعادة إحياء العديد من هذه القنوات وقد قامت في هذا المجال بتوفيقات كبيرة.

٣ـ تشكيل الشركات الاحتكارية العالمية (الكارتلات)

مع بروز الشركات الانتاجية المتعددة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، شعرت الشركات العالمية الكبرى بالخطر يداهم مصالحها. ولكي تتجاوز هذه المنافسة الجديدة، عقدت فيما بينها اتحاداً احتكارياً للتخفيف من وطأة التنافس فيما بينها حتى يسهل عليها السيطرة على السوق العالمية، وهذا ما يسمى بالكارتلات. إن إقامة الكارتلات

بين هذه الشركات العالمية جعل منها غولاً اقتصادياً واخطبوطاً مالياً يهيمن على كل الأسواق الاقتصادية في العالم.

مع نهاية الحرب العالمية الثانية وبداية العصر الاقتصادي الذهبي في أوروبا وأمريكا الشمالية، قرر أصحاب الشركات الكبرى أن يمنعوا من تطوّر ورقي بلدان العالم الثالث. ومرة أخرى، أحيت الدول الصناعية نفوذها في عقد الخمسينات مخلّفة وراء ظهورها الحرب والاضطراب. وبدأت الشركات الكبرى في العالم نشاطها بفعالية كبيرة وأنشأت فيما بينها الكارتلات من أجل بقية بضائعها ومنتوجاتها ورفع أسعار سلعها إلى أعلى مستوى ممكن دون الاهتمام بنوعيتها إلا في حال وجود منافسة من قبل شركات أخرى.

وقد قسّمت هذه الشركات من خلال هذه الاتفاقات والمعاهدات العالم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ مناطق خاصة

٢ ـ مناطق مشتركة

٣ ـ مناطق خارجة عن موضوع الكارتلات.

وبموجب هذا الكارتل، وتحت شعار «تقسيم العمل بين الشعوب» وتحت ستار فتح أسواق تجارية جديدة، وُضع الحجر الأساس لتقسيم العالم إلى بلدان صناعية وبلدان نامية.

لم تكتف الكارتلات الكبرى بتقسيم العالم الخارجي وحسب، وانما توجهت إلى الأسواق الداخلية في بلدانها أيضاً لتحمي نفسها من أي نوع من أنواع المنافسة. طبعاً مع مراعاة بعض القوانين الرسمية الداخلية التي قد تحاول الحد من بعض الأعمال الاحتكارية وإقامة الكارتلات، وذلك من خلال التظاهر بالعداوة والشقاق وتبادل الاتهامات القاسية فيما بينها.

فعلى سبيل المثال كانت شركة وستينغ هاوس Westing House تتكفل بتجهيز وبناء السكك الحديدية تحت الأرض. وفي الوقت الذي كان يُنظر إلى جنرال إلكتريك وبراون على أنهما تخوضان منافسة شديدة مع وستينغ هاوس كانوا يتعاونون على بناء القطارات الكهربائية، طبق اتفاقات سرية. وبهذه الطريقة أيضاً استطاع اليابانيون انتزاع سوق الراديو والتلفزيون من الألمان وسببوا انكسار العشرات من المؤسسات الوطنية الألمانية ـ الصغيرة والكبيرة ـ وإفلاسها.

الدول تحمي الكارتلات

تلقى الشركات الاحتكارية المتعددة

(الكارتلات) حماية مباشرة أو غير مباشرة من الدول التابعة لها. وبعبارة أخرى فإن الدول تحتاج إلى حماية الكارتلات من أجل حماية أنفسها وحفظ قدرتها وثبات قوتها. حيث أن هذه المؤسسات تضع أمامها إمكانات مادية كبيرة لمواجهة الدول الضعيفة وإخضاع شعوبها. وتكون هذا الحماية عادة متقابلة بين الطرفين، وتارة تكون بصورة علنية وأخرى بالسر والخفاء. كما أن بعض دول العالم الثالث التي تتبع سياسة (البوابات المفتوحة) فانها تحصل على نوع من الحماية غير المباشرة من الكارتلات. طبعاً بعد أن تكون قد سلبت منها امكانية نمو وتطور الاقتصاد المحلي من المنتوجات الصناعية والزراعية وغيرها. وعلى سبيل المثال، أقدم نظام الشاه البائد في ايران على استيراد السمن النباتي والحيواني واللحوم المعلبة من الخارج وانتشرت في سوق ايران مدعومة من النظام ومعفاة من الضرائب. حيث عُرضت بأسعار تقل عن أسعار المنتوجات الوطنية. وقد تصوّر الشعب في البداية أن هذا لصالحه ودليل على تحسّن وضع الاقتصاد الايراني، إلا أنه سرعان ما تبين ان الملايين من المزارعين والفلاحين الايرانيين أصبحوا عاطلين عن العمل، فنزحوا نحو المدن تاركين الزراعة والري.

المكر الخبيث

تعتمد الكارتلات الكبرى على سيطرتها على أسواق الصرف العالمية وتعتبر ذلك من الأولويات الأولى لسياستها الاقتصادية. فعندما تشعر بأية محاولة أو توجه عند مؤسسة وطنية أو ما شابه للنهوض باقتصاد البلد وتطويره من خلال تصنيع بضاعة ما، تصب هذه الكارتلات كل جهودها للحيلولة دون ذلك. حيث تعمل على عرض بضائع مشابهة بل وأفضل منها في السوق المحلي وبأسعار زهيدة وبخسة، الأمر الذي يؤدي إلى انكسار المؤسسات الوطنية وإفلاسها ثم تعمد بعد ذلك إلى رفع أسعار بضاعتها بما يعوض عليها الخسارة السابقة.

إن هذه المنافسة المجحفة أسهمت في إفلاس الكثير من المؤسسات الانتاجية الشابة ـ خصوصاً الوطنية ـ وحالت دون وصول البلدان إلى مرحلة الاستقلال الاقتصادي.

ومن الوسائل التي تستخدمها الكارتلات لتسويق بضائعها التعاقد مع بعض الشركات الوطنية لتزويدها بالقطع الأصلية التي لا يمكن تصنيعها إلا عند الشركات الكبرى، فلا يعدو عمل الشركات الوطنية الشكل والهيكل وجمع

وتركيب القطع الأصلية. وبذلك تبقى هذه الدول أسواقاً لصرف بضائع الكارتلات. فعلى سبيل المثال، تعمل الشركة الوطنية (إيران ناسيونال) على انتاج وسائل النقل. إلا أن تصنيع القطع الأصلية يتم في انكلترا، فإذا تعطلت بعض الأتومبيلات ولم تأت قطع الغيار من انكلترا فانها لن تستطيع العمل ويتوقف عمل الكثير من العمال. وقس على ذلك الكثير من المنتوجات المحلية، خصوصاً تلك التي تحتاج الى تقنية عالية، تكنولوجية متطورة.

الآثار السيئة للرساميل الأجنبية

يُعتبر النجاح في جذب الرساميل الأجنبية من المفاخر التي تفخر بها الكثير من الأنظمة والحكومات. كما أن الكارتلات الكبرى تتبجح دائماً ـ بغرور وافتخار ـ بتشغيل رؤوس أموالها في البلدان النامية وتعتبر ذلك علامة على الصداقة والإيثار.

إن تشغيل الرساميل الأجنبية تحت ستار النهوض باقتصاد البلد ـ يُخفي حقيقة خبيثة تنم عن عمق الاستغلال والتسلط الاقتصادي الأجنبي.

إن مصالح الشركات الأجنبية تتضاعف بسرعة كبيرة جداً من خلال استثمار المصادر المالية والأسواق الداخلية في البلدان الأخرى. كل ذلك تحت ستار جلب الرساميل الأجنبية وجذب القروض والأموال الخارجية إلى البلد لينتعش الاقتصاد الوطني فعلى سبيل المثال، قامت الشركة الالمانية المشهورة مانس مان بانشاء مصنع لأنابيب في البرازيل في أواسط عقد الخمسينات. وقد افتخرت البرازيل بوجودها كثيراً معتبرة أنه سوف تشغّل أموالاً أجنبية دون أية كلفة من جانب الحكومة البرازيلية.

ولكن بعد الشروع في العمل، قامت هذه الشركة وخلافاً للاتفاقات والمعاهدات مع الحكومة البرازيلية بعرض أسهم مصنعها للبيع في أسواق البرازيل. وقد جذبت هذه الأسهم الكثير من الشعب البرازيلي وطالبت بالمزيد منها خصوصاً بعد الدعاية الواسعة التي قامت بها الحكومة البرازيلية لصالح الشركة الألمانية. وهكذا ربحت الشركة المذكورة مبلغاً يقدر بـ ٦٠ مليون مارك من الشعب البرازيلي وفي سنة ١٩٦٥ أعلنت الشركة عن أن أسهمها لا اعتبار لها بعد هذا التاريخ.

ومن النماذج الأخرى أيضاً إنشاء كارتل بين عدد من الشركات الأميركية والبريطانية تحت عنوان «الشركة البريطانية ـ الأميركية للتبغ» حيث كان يعتبر السوق البرازيلي للتبغ ـ من خلال

بعض الاتفاقيات ـ تحت سيطرة هذه الشركة. لقد أدخلت هذه الشركة إلى البرازيل ٢,٥ مليون دولار في السنوات الأولى لعملها كرأسمال أجنبي ليعمل داخل البرازيل. وقد بلغ هذا الرأسمال من خلال أرباح الشركة في البرازيل ١٢٩ مليون دولار أي أنه تضاعف بما يقارب الخمسين ضعفاً عن الرأسمال الأصلي؛ كل هذا فقط أرباح بيع التبغ في البرازيل. وبلغت الأموال المنقولة إلى الخارج من خلال مدخول الشركة المذكورة خلال عشر سنوات (٦٥ ـ ١٩٧٥) ٨١,٣ مليون دولار أي ما يزيد عن ٣٢ ضعفاً عن الرأسمال الأصلي إلى خارج البرازيل عدا عن تضاعف الرأسمال العامل في الداخل الى ١٢٩ مليون دولار والمدمرة للرساميل الأجنبية. يكتب أحد الخبراء الاقتصاديين (الأرجنتيني رايس فيلوسو): «إن ٧٨٪ من رأسمال الشركات الأجنبية في أمريكا اللاتينية لسنة ٦٩ ـ ١٩٧٠ كان يؤمن من خلال رساميل محلية» وأعلن وزير الصناعة البرازيلي لسنة ١٩٧٦ ألدو فيرير أنه خلال ثلاث سنوات ورد إلى داخل البلد ١١٪ فقط من الرساميل الأجنبية». واستفادت البرازيل من أرباح شركات تصنيع السيارات الأجنبية فقط ٣٪ مجمل مكاسبها لسنة ١٩٧٤.

إن هذا الأمر إن دل على شيء فانه يدل على أن ٩٠٪ من الرأسمال المشغّل في البرازيل تأمين محلي وداخلي وأن القسم الأعظم من أرباحه يُنقل إلى خارج البلد.

وعليه، فانه لا يمكن لأي بلد النهوض باقتصاده الوطني اعتماداً على الشركات الأجنبية، وما لم تقطع أيدي الأجانب ويعتمد أبناء البلد على أنفسهم وقواهم الذاتية ومصادرهم الغنية وعقول أبنائهم ومفكريهم فان الشعب سيبقى رازحاً تحت نير الجهل والفقر والتخلف.

إن التجربة الرائدة للثورة الإسلامية المظفرة في إيران لهي برهان ساطع على قدرة الشعوب على الصمود امام المؤامرات الكبرى من قبل الاستكبار ولسنوات طوال. فعلى الرغم من المؤامرات الكثيرة التي حيكت من قبل الاستكبار الشرقي والغربي لاسقاط الثورة الإسلامية واشعال الحرب المفروضة التي استمرت ثماني سنوات، خرجت الثورة الإسلامية مرفوعة الرأس كالجبل الأشم بوعي وحكمة قيادتها وإرادة وعزيمة شعبها. وقد رأينا التطور الزراعي والصناعي في مختلف المجالات وخاصة على مستوى الصناعة العسكرية.

٤ ـ نهب الثروات

إن أهم أهداف الشركات الأجنبية

الكبرى المتواجدة في البلدان النامية نهب الثروات الطبيعية والذخائر المعدنية والنفطية. والنماذج والأمثلة على هذا الأمر لا حصر لها خصوصاً في القرن الأخير. فإذا أخذنا إيران مثلاً، وفي زمن ناصر الدين شاه القاجاري، أُعطي أول امتياز لاستخراج الذخائر المعدنية لصالح شركة انكليزية سنة ١٨٨٣. وقد كان هذا الامتياز لا نظير له من حيث تفويض وحصر حق استخراج المعادن في أرض إيران كلها لمدة سبعة عشر عاماً (باستثناء الأحجار الكريمة). وقد اضطر إلى إلغائه بعد سنة من توقيعه لعدم رضا الروس عن ذلك.

وفي سنة ١٨٨٩ وبعد عودته من سفره الثالث إلى بريطانيا أعطى ناصر الدين شاه امتياز التنباك والتوتون الإيراني لشركة انكليزية لمدة ٥٠ سنة. وحسب هذا الامتياز فإن حق بيع وشراء التوتون والتنباك والمنتوجات المرتبطة بها سُحب من أيدي الايرانيين وأعطي لصالح انكلترا. وقد نتج عن ذلك ثورة التنباك الشهيرة التي اضطرته أيضاً لإلغاء هذا الامتياز.

وفي سنة ١٩٠١ أعطى مظفر الدين شاه القاجاري امتياز استخراج النفط ومشتقاته وبيعه وشرائه في كل إيران (باستثناء الأقاليم الشمالية المجاورة لروسيا) لمدة ٦٠ سنة لصالح ويليام دارسي التابع لبريطانيا. وعلى أثر الاصلاحات التي اضطر إليها رضا خان ومجيء الحكومة الوطنية برئاسة الدكتور محمد مصدّق تم فسخ المعاهدة المذكورة وإلغاء شرعيتها وقانونيتها.

ولكن بعد مدة وجيزة، عاد النفط الايراني ليدخل تحت سيطرة كنسر سبومي المتشكلة من اتحاد بين شركات انكليزية (٤٠٪) شركات أمريكية (٤٠٪) وأخرى هولندية (١٤٪) ورابعة فرنسية (٦٪).

وباختصار فان تاريخ الاستثمار الأجنبي للنفط الإيراني إلى ما قبل الثورة الاسلامية المباركة يعتبر من أكبر المآسي والمظالم التي ألحقت بالشعب الإيراني أفدح الخسائر حيث كانت ثروات هذا الشعب المظلوم تنهب وتهدر على مرأى من حكامه الطواغيت والظلمة بل وبأمر منهم.

٥ ـ إعطاء القروض والديون

يولي الاستكبار السياسة المالية أهمية خاصة. ويعتبر النظام المصرفي من أهم الوسائل التي يستخدمها الرأسماليون للسيطرة على مقدرات الأمور.

إن أهم مشكلات العالم في الوقت الحاضر هي الديون الباهظة للدول

الكبرى (الغربية خصوصاً) على بلدان العالم الثالث. ويمكن تقسيم الدول النامية من وجهة نظر استكبارية إلى قسمين: قسم مرتبط كلياً بالنظام الاستكباري (إلى حد العمالة) من أجل حل مشاكله الاقتصادية ولا تمانع الدول الكبرى من إقراض هذا القسم لأنه يضمن لها نفوذها وسيطرتها داخل البلاد بما يعوّض لها ديونها أضعافاً مضاعفة. وقسم آخر لا يرتبط بالقوى الاستكبارية ولكنه يريد الاستفادة من البنوك العالمية والقروض الخارجية لرفع مستوى المعيشة لمواطنيه وتسريع نمو الاقتصاد الوطني. وتعمد الدول الكبرى على ربط سياسة هذا القم من الدول وجعلها تابعة لسياستها عبر المساعدات المالية وطرح المشاريع والخطط العمرانية المختلفة. وإذا رفضت هذا الدول التبعية للخارج فانها سوف تُترك لتدير اقتصادها بنفسها، وبل سوف تحاك المؤامرات المختلفة لاضعاف هذا الاقتصاد وتقويضه.

٦ ـ ديون بلدان العالم الثالث.

تعتبر معظم دول العالم الثالث من الدول المدينة (المقترضة) من البنوك المرتبطة بالدول الاستعمارية مثل صندوق النقد الدولي وغيره. وفي سنة ١٩٨٤، بلغ مجموع ديون العالم الثالث ما يزيد عن ٩٢٠ مليار دولار: ثلث هذا الرقم تقريباً (٣٦٠ مليار دولار) ديون على بلدان أمريكا اللاتينية. وقد كان لهذه الديون الأثر الكبير في تدني مستوى المعيشة في أمريكا اللاتينية خصوصاً في فترة السنوات العشر الأخيرة.

من أبرز الدول المدينة في أمريكا اللاتينية لسنة ١٩٨٤ الدول التالية:

١ ـ البرازيل ١٠٠ مليار دولار
٢ ـ المكسيك ٩٠ مليار دولار
٣ ـ الأرجنتين ٥٠ مليار دولار
٤ ـ فنزويلا ٣٥ مليار دولار

وقد كانت الفوائد التي ربحتها البنوك الدائنة من مجمع هذه الديون لسنة واحدة فقط ما يقارب ٤٥ مليار دولار

ومن جهة أخرى. كان مجموع الديون على البلدان الأفريقية يقرب من ١٥٠ مليار دولار في تلك السنة.

لقد أثقلت الديون الخارجية كاهل الدول النامية، وقد رأينا في الثمانينات تظاهرات عديدة في الكثير منها من أجل تحصيل الخبز والمواد الغذائية الضرورية. كما حصل في تنزانيا ـ غانا ـ زامبيا ـ مراكش ـ مصر ـ تونس ـ وغيرها.

***

بقيّـة الله

قراءة في كتاب

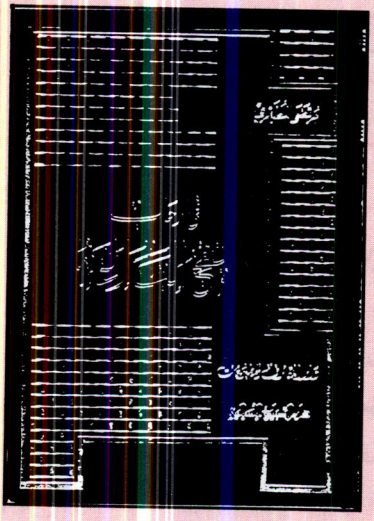

«في رحاب نهج البلاغة»

للشهيد مطهري

قراءتنا في كتاب هذا العدد تتناول كتاب العلامة الشهيد مرتضى المطهري «في رحاب نهج البلاغة.» وما يثير الدهشة في هذا المؤلف هو جولته وصولته في كافة ميادين المعرفة: الإسلامية منها وغيرها. فليس من قضية معرفية، أو معضلة فلسفية، أو مشكلة اجتماعية، الا وتجد له فيها مؤلف أو مؤلفات.

فهو في الفقه فقيه، وفي الفلسفة فيلسوف، وفي التفسير مفسِّر، وفي المفاهيم مبيِّن موضح، وفي التاريخ محقق ضليع، وفي الإقتصاد عارف خبير، وفي الخطابة بارع بليغ، وفي الأخلاق مهذب رفيع.

وما كتابه الذي بين ايدينا إلا حلقة في تاريخ هذه السلسلة الممتدة، والكلمة الطيبة، التي «اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها».

وهو عبارة عن دراسة تحقيقية في محتويات مواضيع عدة من نهج البلاغة، سلّط فيها الأستاذ الشهيد الضوء عليها، وبلور مفاهيمها.

هذا وكانت هذه المواضيع قد القيت في خمس محاضرات للشهيد، في حسينية ارشاد، ثم ما لبثت ان نشرت على شكل مقالات في مجلة (مكتب إسلام)، ليجمعها الشهيد بعد ذلك في هذا الكتاب.

كتاب في غاية الأهمية، غني بمفاهيمه ومعلوماته. واقع في ٢٤٠ صفحة من الحجم الكبير. ترجمه إلى العربية الشيخ هادي اليوسفي، وطبع في دار التبليغ الإسلامي بيروت. وقد جاء الكتاب في سبعة أقسام قدَّم لها العلامة بالكلام عن كيفية معرفته لنهج البلاغة، متوقفاً في ذلك عند كلام عن لاستاذه الذي عرّفه لأول مرة إيَّاه (معرفة حقيقية) ألا وهو العالم الرباني المرحوم الشيخ الحاج مرزا علي آقا الشيرازي الاصفهاني (قده). ومن ثم انتقل للحديث عن مجتمعنا ونهج البلاغة الذي لم يكن هو الآخر يعرف نهج البلاغة، إلا في حدود ضيقة تتوقف

عند شرح المفردات والألفاظ، في حين كان الروح والمحتوى لهذا الكتاب خفياً، إلى أن بدأت في عصرنا الحاضر، معالم انفتاح على هذا الكتاب، بل ان «نهج البلاغة أخذ يفتتح العالم الإسلامي» على حد تعبير المؤلف.

القسم الأول:

ابتدأ المؤلف هذا القسم بالكلام عن غرابة هذه المجموعة النفيسة من نهج البلاغة، التي لم تستطع يد الزمان ان تبليها، بل زادتها قيمة وبهاءً. ذلك ان من صدرت عنه، يعتبر بحق، ربّاً للبلاغة وسيداً لها.

بعد ذلك عرض المطهري لمسألة مهمة ألا وهي أن جامع كتاب نهج البلاغة السيد الرضي غفل عن ذكر أسانيد ومصادر ما جاء في هذا الكتاب الشريف. ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى كونه مولعاً بالبلاغة والأدب، ولذلك لم يهتم إلا بهذين الجانبين. ومن حسن الحظ ان تعهد بجمع أسانيده ومصادره رجال آخرون من المتأخرين. ولعلَّ أجمعها وأوسعها كتاب (نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة) للعلامة الشيخ محمد باقر المحمودي الدَّسْتي. هذا مع العلم ان عدم جمع مصادر وأسانيد أي كتاب أدبي، لا يؤثر شيئاً في اعتبار وقيمته، وانما الاعتبار كامن في جماله وحلاوته ولطفه.

ويعتبر المطهري أن ميزتين مهمتين، يمتاز بهما نهج البلاغة هما: البلاغة والشمول اللذان أثرا في جعل كلامه «فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق».

فإذا رجعنا إلى الميزة الأولى نرى الفصاحة والجمال طاغيين في كلماته (ع)، مما يجعلان وقعها مؤثراً في نفس مستمعها، مهما تقدم الزمان. حتى لقد شهد له بذلك الصديق والعدو. نذكر من الاصدقاء: ابن عباس الذي كان عارفاً بفنون الكلام ومع ذلك كان شديد الاستيناس بالإستماع إلى كلامه (ع)، حيث ورد عنه قوله بعد أن سمع الخطبة الشقشقية للإمام: «ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام».

«فوالله ما سنَّ الفصاحة لقريش غيره».

وبالانتقال إلى النفوذ وقوة التأثير عند الإمام عليه السلام، نجد بأن مواعظه كانت

تهز القلوب وتسيل الدموع. وقد وصل الأمر في بعضها إلى خرور بعض اصحابه (همَّام) ميتاً.

هذا وقد ذكر المؤلف كلمات قيلت في الإمام (ع)، من قبل ادباء بارعين مشهورين، قدامى ومعاصرين.

وبرجوعنا إلى الشمول والإستيعاب في كلمات الإمام علي (ع)، نرى أنه تفرد دون غيره من العبقريات والنوابغ، في الخوض في مختلف الميادين. «فقد صال وجال ببيانه في ميادين مختلفة ، لا يجتمع بعضها مع الآخر في الرجل الواحد» .

كما ان كلامه جاء عاماً غير محدود بحدود الزمان أو المكان أو الأشخاص بشكل خاص، فهو يخاطب الإنسان ككل، لذا لم يعرف حداً للمكان أو الزمان.

هذا وقد نظر المؤلف، في نهاية هذا القسم، نظرة عامة في مباحث نهج البلاغة.

القسم الثاني:

في هذا القسم درس العلامة المطهري مباحث التوحيد وما وراء الطبيعة في نهج البلاغة. فاعتبرها من اعجب البحوث في هذا الكتاب، وانها تقرب من حدِّ الإعجاز.

وقد جاءت هذه البحوث على اشكال متنوعة. فمنها ما عرض فيها الإمام للنظام في العالم. ومنها ما شرح فيها مخلوقاً غريباً، بيَّن من خلاله آثار الصنع والحكمة والتدبير والهدفية، كوصف النملة. واخيراً البحوث العقلية والفلسفية (وهذه تمثل الجانب الاكبر) وقد بلغ فيها الإمام الذروة في البحث العقلي والفلسفي. ويبتى البحث فيها على أساس اطلاق الخالق عن جميع القيود والحدود.

بعد ذلك انتقل المطهري (عليه الرحمة) إلى الكلام عن نشأة الفكر الفلسفي عند الشيعة. فرأى أن اسسه وجذوره تعود إلى البحوث في المعارف الإلهية، التي خاضها ائمة أهل البيت (ع) بالتحليل والتحقيق، وفي مقدمتها نهج البلاغة، التي فلسفت العقل الشيعي منذ قديم الأزمان. ومن هنا فإن الشيعة خاضوا في مثل هذه البحوث منذ الصدر الأول للإسلام. لا كما ادعى الكاتب احمد أمين بأن السبب في ذلك يعود إلى محاولات الشيعة التأويلية الباطنية، ولا ـ كما رأى

البعض ـ أن العنصر الفارسي المفكر هو الذي رفع المعارف الشيعية بعقله وفكره، ثم صبغها بصبغة اسلامية.

ونتيجة لهذه الادعاءات، شكك البعض في صحة انتساب هذا النوع من الكلمات ـ في نهج البلاغة ـ إلى الإمام علي عليه السلام، لزعمهم أن العرب لم يكونوا يعرفون هذه المعاني والمفاهيم قبل فلسفة اليونان. والحقيقة انهم لم يعرفوا ما في نهج البلاغة من هذه المفاهيم، حتى بعد فلسفة اليونان، ولم يعرفها العرب قبل الإسلام، بل حتى الفلسفة اليونانية لم تعرفها، لأن هذه المعاني من خصائص الاسلام فحسب. واستوحاها المسلمون من سائر المباديء الاسلامية، ثم ادخلوها في الفلسفة الإسلامية.

كما تناول الشهيد، في هذا القسم، دور الفكر الفلسفي في ما وراء الطبيعة، فرأى أن المعارف الإلهية في نهج البلاغة على نوعين: منها ما ينهج منهج التحقيق والتأمل في العالم المحسوس للإستدلال على الخالق وعظمته وقدرته ـ الخ. ومنها ما ينهج منهجاً عقلياً بحتاً. وقد نفى بعضهم نسبة هذا النوع الأخير إلى نهج البلاغة، وذلك انهم اعتبروا الخوض في هذا النوع من المباحث حراماً شرعاً. وأن الواجب على المسلم ان يتعبد بما يفهمه العرف العام من ظواهر النصوص.

هذه الفكرة إلى جانب الفكرة القائلة بعدم اعتبار الفكر العقلي ـ لا في الطبيعيات فحسب، بل في كل شيء ـ وان الفلسفة الصحيحة انما هي الفلسفة الحسية التي ظهرت اثر غلبة الفكر التجريبي والحسي على الفكر العقلي، أدّتا إلى طرد الطريقة العقلية من المعارف الإلهية عند عدد من الكتاب المسلمين من غير الشيعة، زاعمين ان الطريق الوحيد لمعرفة الله في القرآن يتمثل في الطريقة الحسية والتجريبية، أي النظر في آيات الآفاق والأنفس. هذا من الناحية الشرعية.

أما من الناحية العقلية، فتمسكوا بأقوال فلاسفة الغرب التجريبيين فافرغوها في مقالاتهم وكتبهم.

ويرى الشهيد في مقام الرد على هذه المزاعم ان القرآن الكريم، طرح إلى جانب الآيات التي تحث على النظر في الآثار مسائل إلهية اخرى، لا يقوم البرهان عليها بمجرد النظر في الخلقة والطبيعة.

كما أن النظر في آثار الصنع لا يساعد سوى في معرفة أن في هذا العالم قوة

مدبرة حكيمة وعلمية، وأن وراء عالم الطبيعة هذا عالم آخر. أما عن مسألة كون الله خالقاً غير مخلوق وواجباً في وجوده وواحداً، فإن النظر في الآثار الحسية لا يفيدنا شيئاً في هذا المجال.

ومن هنا نخلص إلى القول: ان نطاق المسائل التي طرحها القرآن في موضوع ما وراء الطبيعة، أوسع بكثير من أن يتمكن النظر في المخلوقات المادية من أن يجيب عليها. وهذا هو الذي بعث المسلمين على أن يسلكوا سبل تحصيل الإجابة عن طريق العقل والفكر والفلسفة وغيرها. وما غرض الإمام علي (ع) من الخوض في هكذا مسائل الا تفسير ما ورد منها في القرآن الكريم.

بعد الإشارة إلى هذه البحوث،ذكر المطهري عدة نماذج لها من نهج البلاغة. وهي من قبيل: ذات الله وصفاته، ووحدانيته وانها ليست وحدة عددية، والاولية الآخرية، والظاهرية والباطنية.

ومن ثم انتقل، في نهاية هذا القسم، إلى عرض دراسة مقارنة بين نهج البلاغة والافكار: الكلامية، الفلسفية الإسلامية، والفلسفية الغربية.

القسم الثالث:

في هذا القسم، عرض الشهيد للكلام عن العبادة في نهج البلاغة، مقدماً لها بالكلام عن العبادة في الإسلام، وما تمثله من قيمة تتجاوز المظاهر والطقوس، لتمثل حالة القرب والعروج إلى الله سبحانه، وتجسيد العبودية له، دون الإنفصال بها عن الحياة، بل لتكون توأماً معها، وفي صميم فلسفتها.

هذا وقد ذكر العلامة الشهيد نماذج من كلمات الإمام عليه السلام، تتحدث عن اختلاف تصورات الناس عن العبادة (ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار ، وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وان قوماً عبدوا الله شكراً ، فتلك عبادة الأحرار) وذكر الله تعالى (ان الله تعالى جعل الذكر جلاء للقلوب ، وتسمع به بعد الوقرة ، وتبصر به بعد البرهة . وفي ازمان الفترات ، رجال ناجاهم في فكرهم ، وكلّمهم في ذات عقولهم) ومقامات المتقين (فتحت لهم ابواب السماء ، واعدت لهم مقاعد الكرامات ، في مقام اطّلع الله عليهم فرضي سعيهم وحمد مقامهم ، يتنسّمون بدعائه روح التجاوز) وليالي أولياء الله

(. . وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم ، وهمهمت بذكر ربهم شفاههم ، وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون) وسيماء الصالحين، وذكر الله في الأسحار، والخواطر القلبية.

كما بين في كثير من كلماته اهمية العبادة حيث انها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتعالج مفاسد الاخلاق، وفيها لذة مناجاة الله.

القسم الرابع:

يدور الكلام في هذا القسم حول مسألتي الحكومة والعدالة في نهج البلاغة ونظرة الإمام عليه السلام لهما. فبالنسبة لموقفه من الحكومة نرى انه (ع)، يصرح في كثير من كلماته بوجوب وجود حكومة قوية. وقد كافح فكرة الخوارج بشدة والتي مفادها عدم الحاجة إلى الحكومة مع وجود القرآن الكريم. وكان شعارهم في هذا المجال: (لا حكم إلا لله).

وكان رد الإمام (ع) عليهم قاطعاً، حيث كان يقول في هذا الشعار: «كلمة حق يراد بها باطل ، نعم انه لا حكم الا لله ، ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة إلا لله ، وانه لا بد للناس من أمير برٍّ أو فاجر» .

فالإمام (ع)، كسائر الرجال الربانيين، يحتقر الحكومة بصفتها مقاماً دنيوياً يشبع غريزة في الإنسان. وهي اذ ذاك عنده اهون من عظم خنزير في يد مجذوم.

ولكنه (ع) يقدسها تقديساً عظيماً، اذا كانت مستقيمة غير محرَّفة عن سبيلها الأصيل والواقعي الحق، كأن تكون وسيلة لإجراء العدل واحقاق الحق وخدمة الخلق.

وهذا يتوافق تماماً مع ما رواه عنه ابن عباس، قال: دخلت على أمير المؤمنين (ع) بذي قار وهو يخصف نعله. فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها. فقال عليه السلام: والله لهي أحب إليَّ من امرتكم ، إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً . هذا موقفه من الحكومة.

أما العدالة، فهي تشكل عنده نقطه هامة جداً، يجب توفرها في الحاكم. حيث يعتبر أميناً على مصالح الناس ورعاية شؤونهم، لا مالكاً للحكم، وتقع عليه مهمة ايصالهم إلى الكمال والسعادة والسير بهم في الطريق القويم. وعليه ان يحافظ على هذه العدالة، فلا يضحي بها لمصلحة مهما عظمت. وهذا ما كان

متجسداً فيه (ع) حين جاء اليه بعض أصحابه ناصحين إياه بمداهنة معاوية وتقريبه منه واغداق الأموال عليه ليأمن مكره وخداعه، فقال (ع): «اتأمرونني أن اطلب النصر بالجور»؟! والله ما أطور به ما سمَّر سمير، وأمَّ نجم في السَّماء نجماً، لو كان المال لي لسويت بينهم، فكيف وانما المال مال الله»؟

وقد سئل ذات مرة: العدل سائس أفضل أم الجود؟ فقال: العدل يضع الأمور مواضعه، والجود يخرجها من جهتها. العدل سائس عام والجود عارض خاص. فالعدل أشرفهما وأفضلهما».

فالعدل اذاً في نظر الإمام عليه السلام هو الأصل الذي يستطيع أن يصون توازن المجتمع ويرضيه ويهب له السلام والأمن والطمأنينة والإستقرار.

القسم الخامس:

تمحور الكلام في هذا القسم حول أهل البيت (ع) واستحقاقهم للخلافة، دون غيرهم، لما وصلوا إليه من مقام شامخ وسام.

«نحن شجرة النبوة، ومهبط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم».

«نحن الشعار والاصحاب، والخزنة والأبواب، لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سراقاً.

ثم انتقل الكلام إلى تبيان حق الإمام وأولويته في الخلافة أستناداً إلى أصول ثلاثة هي:

أ ـ النص عليه (ع) من قبل الرسول (ص).

ب ـ استحقاق نفسه المقدسة، وعدم لياقة الخلافة إلا به.

ج ـ علاقاته الروحية والنسبية برسول الله (ص).

نذكر في هذا المجال أروع ما نقل عنه (ع) في تبيانه لاستحقاقه وأهليته للخلافة، من الخطبة الشقشقية: «أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إليَّ الطير..».

بعدها تناول المطهري عليه الرحمة، الحديث عن نقد الإمام (ع) للخلفاء السابقين (ع) في نهج البلاغة الذي كان عاماً تارة وخاصاً أخرى.

وفي نهاية هذا القسم، وضع المؤلف على طاولة البحث، موقفان عظيمان للإمام علي (ع) اعتمدهما في حياته

حسبما قضت متطلبات الزمان والمصلحة العامة للإسلام والمسلمين، هما: الاحجام والسكوت عن حقه بالخلافة، حرصاً منه على مصلحة الإسلام ووحدة الصف. «وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر ويبور الدين، لكنا على غير ما كنّا عليه» .. و «.. قد علمتم أني أحق الناس بها من غيري، ووالله لأسلّمنّ ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة». هذا عن سكوته، أما عن قيامه الأهم والاعظم، فهو قيامه الذي انفرد به وباهى به، في وجه كل من خرج عليه من عائشة وطلحة والزبير والخوارج ومعاوية، فيقول في ذلك: «.. فأنا فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجتريء عليها أحد غيري، بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها».

القسم السادس:

في هذا القسم، تعرض الشهيد للكلام عن مواعظ نهج البلاغة، تلك المواعظ التي لا نظير لها من حيث المكانة والمؤثرية، وقارنها مع سائر المواعظ والنصائح في تاريخ الأدب الإسلامي (العربي والفارسي) فلم يجد لها نظيراً. وبعد ان طغت الموعظة على اكثر ابواب نهج البلاغة، فقد عرض المؤلف لبعض مواضيعها في كلام الإمام (ع) فتطرق للكلام عن التقوى، وما تفعله من وقاية الإنسان والمحافظة عليه، لا كما يتصور البعض، من أنها تشكل قيداً لحركته.

ثم انتقل بعد ذلك إلى الزهد، مقارناً بينه وبين الرهبنة، موضحاً ان هذه الأخيرة لا تمت إلى الزهد بصلة، من خلال عرضه لأصول الزهد في الإسلام والتي تتمثل في الإيثار والمساواة والتحرر والمعنوية، مبيناً إلى جانب ذلك أن «الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان، وسبيلان مختلفان، فمن أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها. وهما بمنزلة المشرق والمغرب وما شيء بينهما، كلما قرب من واحد بعد من الآخر. وهما بعد ضرّتان».

القسم السابع:

في هذا القسم، تناول الشهيد الكلام عن مفهوم حب الدنيا. فبيّن المقصود من الدنيا الذمومة والدنيا الممدوحة. فالدنيا المذمومة هي تلك التي توجب أسر الإنسان إليها وتجعله متعلقاً بها إلى درجة العبودية، بحيث يصرفه هذا التعلق عن الهدف والغاية التي خلق لأجله.

والدنيا الممدوحة هي تلك التي تكون وسيلة وطريقاً إلى الهدف والغاية، لا تلك التي تكون بحد ذاتها هدفاً، فهي إذاً

«مزرعة الآخرة» و «متجر أولياء الله» و «مسجد احباء الله». هي تلك الدنيا التي يجسد فيها الإنسان انسانيته، عن طريق السير في الاتجاه السليم والصحيح الذي رسمه الله له.

وبعد أن عرض لنبذة من الآيات القرآنية وكلمات الإمام علي (ع)، تناولت الكلام عن الدنيا وغرورها وعلاقة الإنسان بها. عاد المؤلف إلى الكلام عن كيفية كون الدنيا والآخرة ضرتان، وكيفية مطابقة ذلك مع ما ذكرناه سابقاً من كونها ممدوحة في بعض الحالات، وانها قد تكون موصلة إلى الله تعالى، فقال: «إن الإسلام لا يمنع الجمع بين العمل للآخرة والدنيا بمعنى الإستفادة منها، وانما الممنوع منه في الإسلام هو الجمع بينهما، بمعنى الهدف والغاية».

(إن الإستفادة من الدنيا ليست مما يوجب الحرمان من نعم الآخرة قطعاً، وانما الذي يوجب ذلك هو ارتكاب الذنوب والآثام، لا الإستفادة المباحة من نعم الله الحلال فى الدنيا «قل من حرَّم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق؟! قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة».)

اخيراً، عرض المؤلف لإشكال طرحه الوجوديون، مفاده: ان على الإنسان حتى يحقق شخصيته ان يتحرر من جميع القيود المادية منها والمعنوية (تدخل ضمنها عبادة الله) التي تقف ـ على حد زعمهم ـ حجر عثرة في طريق تكامله وتقدمه.

وبعد أن أسهب العلامة الشهيد في الرَّد على هذه المقولة، توصل إلى النتيجة التالية: «ان بين العلاقة بالله والحركة نحوه وعبادته ه والتسليم له وبين أي حركة اخرى وعلاقة اخرى وعبودية اخرى وتسليم آخر، تفاوتاً كثيراً وبعداً كبيراً كبعد المشرقين، فإن العبودية لله هي الحرية، وان العلاقة به هي العلاقة الوحيدة التي ليس فيها جمود وتوقف. والعبودية الوحيدة التي ليس فيها فقدان للشخصية ونسيان للذات».

والدليل على ذلك: هو أن الله سبحانه هو كمال كل موجود، وهو المعبود الفطري لجميع الموجودات «وان إلى ربك المنتهى». اذاً فالعبودية له هي الحرية، وفقدان الشخصية فيه هو وجدان للشخصية الواقعية وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم:

«ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم».

والحمد لله رب العالمين

مفردات القرآن

يزخر القرآن الكريم بمفردات يصعب فهمها لقلة تداولها . حاول ان تعرف المعنى الصحيح لها. واذا لم تستطع ستجده في الصفحة.....

١ ـ فطرهنَّ: قسمهن ـ ابدعهن ـ ضربهن ـ عاهدهنَّ.

٢ ـ الحَرْث: المحراث ـ الفلاح ـ الزرع ـ الأكل.

٣ ـ نَفَشَتْ فيه: سرحت ـ رعت فيه ليلاً ـ سهرت ـ شربت.

٤ ـ ذا الكفْل: يونس ـ ابراهيم ـ صالح ـ إلياس.

٥ ـ نقدرُ عليه: نوسع عليه ـ نضيِّق ـ نحنَّ عليه ـ نَمشي اليه.

٦ ـ حَدْب: شكل ـ جهة ـ مرتفع من الأرض ـ واد.

٧ ـ يَنْسلُون: يأتون ـ يسرعون في الهبوط ـ يتباطئون ـ ينقلبون.

٨ ـ السِّجِلِّ: القلم ـ الورقة ـ الصحيفة ـ الديوان.

٩ ـ مخلّقة: سيئة ـ مصوَّرة ـ راشدة ـ حسنة.

١٠ ـ آذَنْتُكُم: أبلغتكم ـ صبرتكم ـ اهنتكم ـ حذَّرتكم.

١١ ـ هامدَة: مستقرة ـ يابسة ـ مستديرة ـ مدَحيَّه.

١٢ ـ ضَامر: حاجّ ـ ماشٍ ـ بعير مهزول من التعَب ـ راكب.

١٣ ـ تَفَثَهُم: مناسكهم ـ أوساخهم ـ بضاعتهم ـ ديونهم.

١٤ ـ مَحلُّها: مكانها ـ مستوطنها ـ وجوب نحرهَا ـ موئلها.

١٥ ـ مَنْسكاً: ديراً ـ معبداً ـ شريعة خاصة ـ تقاليد موروثة.

١٦ ـ سُلالة: خلاصة ـ حبال ـ جبال ـ طين.

١٧ ـ فاسْلُكْ: امش ـ أدخل ـ اخرج ـ ارم.

١٨ ـ غَمْرة: جهالة ـ فرح ـ حزن ـ يأس.

١٩ ـ كالحُون: محترقون ـ عابسون ـ فرحون ـ هائنون.

٢٠ ـ اخْسَئُوا: موتوا ـ انزجروا ـ ابقوا ـ عيشوا.

مكتبتنا الإسلامية

* رسالة في السير والسلوك

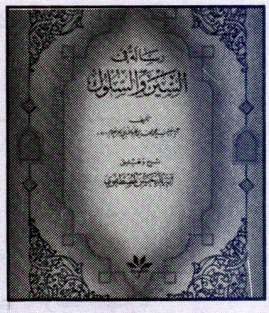

يعتبر كتاب «رسالة في السير والسلوك» المنسوبة إلى السيد الجليل آية الله مهدي بحر العلوم، من أحسن الرسائل التي كتبت في السير والسلوك وتهذيب النفس وتزكيتها، من حيث الدقة والإتقان والتوضيح الجلي لمراحل السير والسلوك ودرجاته ومقاماته، عبر الآيات الكريمة والروايات الشريفة والبرهان العقلي.

كتاب مهم واقع في ١٧٦ صفحة من الحجم الكبير، علّق عليه آية الله حسن مصطفوي. ترجمته لجنة الهدى وطبع في دار الروضة ـ بيروت.

* حياة ما بعد الموت

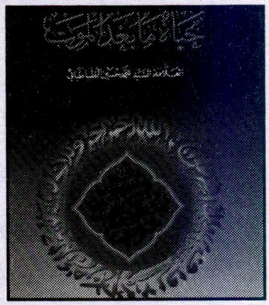

كتاب «حياة ما بعد الموت» هو عبارة عن رسالة جليلة بحث فيها مؤلفها الكبير العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، حال الإنسان والمراحل التي يمر فيها، من حين انتقاله عن هذه الحياة الدنيا مروراً بعالم البرزخ وانتهاء بيوم القيامة.

هذا وقد اعتمد العلامة في اسلوبه هذا على الآيات والروايات معتمداً في تفسيرها اسلوبه المعروف من تفسير الآية بأختها.

كتاب ذو فائدة كبيرة، ينفع المؤمنين بتذكرته لهم «ان الذكرى تنفع المؤمنين». ترجمه إلى العربية سالم مشكور، وطبع في دار التعارف للمطبوعات.

مكتبتنا الإسلامية

* النية والإخلاص

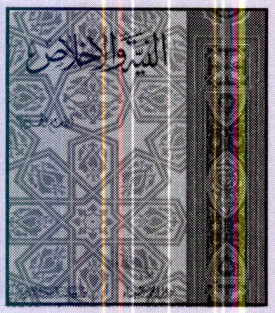

كتاب «النية والإخلاص» لآية الله العظمى قائد الثورة الإسلامية الإمام الخميني (قده) هو عبارة عن الحديث العشرين من كتابه الأربعين حديثاً الذي حوى شرحاً وتعليقاً على ٤٠ حديثاً مروياً عن النبي (ص) وأهل بيت العصمة (ع).

ويتناول الكتاب ـ كما هو واضح من العنوان ـ النية والإخلاص وأهميتهما وتأثيرهما في العمل، ومظاهر الإخلاص والنية الصادقة، اضافة إلى مباحث اخرى متعلقة بهذا الجانب.

كتاب في غاية الأهمية، واقع في ١٠٨ صفحات من الحجم الكبير. صادر عن دار المحجة البيضاء.

* النبوة والنبي

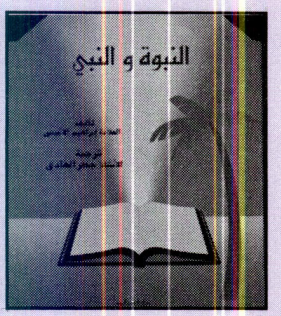

نعلم ان الإنسان بحاجة إلى برنامج كامل وشامل لسلوك طريق السعادة والكمال. إلا ان السؤال المطروح هو: هل يستطيع الإنسان بنفسه تحديد هذا البرنامج؟ أم انه يحتاج إلى المرشد والمربي في هذا المجال؟

هنا تنطرح مسألة النبوة التي تناولتها مباحث هذا الكتاب، وتركزت، على وجه الخصوص، على البحث في النبوة العامة، ومن ثم في النبوة الخاصة برسول الإسلام محمد صلى الله عليه وآله.

كتاب مهم، واقع في ١٩٢ صفحة من الحجم الكبير. من تأليف العلامة ابراهيم الأميني. ترجمه إلى العربية الأستاذ جعفر الهادي وطبع في دار الصفوة ـ بيروت.

مكتبتنا الإسلامية

* الإعجاز العلمي في القرآن

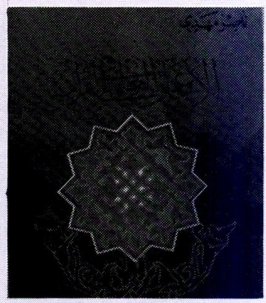

صدر حديثاً عن دار الروضة كتاب «الإعجاز العلمي في القرآن» لمؤلفه الأستاذ ناصر مهدي. وهو عبارة عن فصلين تناول المؤلف في الفصل الأول الإعجاز العلمي في القرآن مقدماً له بالكلام عن المصاب الأليم الذي ألمّ بالأمة الإسلامية نتيجة تخليها عن تعاليم القرآن وقيمه، الذي يمثل دستوراً كاملاً للحياة، ويحوي خبر من قبلنا ونبأ ما بعدنا. منفذين بذلك مآرب المستكبرين الذين أرادوا لنا الإستضعاف بجميع حالاته وهذا ما لا يتم إلا بتخلينا عن قرآننا والثقل الأول الذي من تمسك به ـ إلى جانب الثقل الثاني ـ نجا من الضلال.

هذا وقد بحث المؤلف في الفصل الثاني من الكتاب مسألة الإستضعاف والمستضعفين في القرآن الكريم.

كتاب قيم ودراسة موفقة، قدَّم لها العلامة السيد محمد حسين فضل الله.

* بحوث وحوارات قرآنية

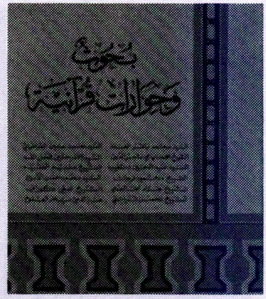

صدر حديثاً عن الدار العالمية ـ بيروت كتاب «بحوث وحوارات قرآنية» والكتاب عبارة عن قسمين تناول القسم الأول منه عرضاً لبحوث قرآنية هامة لثلة من العلماء الأعلام، ومن ثم تناول القسم الثاني منه عرضاً لحوارات قرآنية اجريت مع بعض هؤلاء العلماء انفسهم.

هذا وقد شارك في هذه البحوث والحوارات كل من:

السيد محمد باقر الصدر ـ السيد محمد حسين الطباطبائي ـ الشيخ محمد مهدي شمس الدين ـ السيد محمد حسين فضل الله ـ السيد عبد الحسين دستغيب ـ الشيخ محمود فرحات ـ الشيخ جواد الخالصي ـ الشيخ محسن قرائتي ـ الشيخ مفيد الفقيه ـ السيد محمد حسن الأمين ـ الشيخ علي كوراني ـ عز الدين بحر العلوم.

نتائج مسابقة العدد الثامن والعشرون

تتقدم مجلة بقية الله من الفائزين والفائزات في مسابقة العدد الثامن والعشرون بالتهنئة والمباركة، وهم :

الأولى : الأخت نجلة نور الدين، وجائزتها ٦٠ ألف ليرة.
الثانية : الأخت أم زهراء، وجائزتها ٥٠ ألف ليرة.
الثالث : الأخ أبو حسين، وجائزته ٤٠ ألف ليرة.
الرابعة : الأخت ندى غساني، وجائزتها ٣٠ ألف ليرة.
الخامسة : الأخت سعاد إبراهيم، وجائزتها ٢٠ ألف ليرة.

الأجوبة الصحيحة مفردات القرآن الأجوبة الصحيحة

١ ـ فطرهنَّ: أبدعهنَّ.
٢ ـ الحَرْثُ: الزرع.
٣ ـ نفشَتْ فيه: رعت فيه ليلاً.
٤ ـ ذا الكِفل: إلياس(ع).
٥ ـ نقدر عليه: نضيق.
٦ ـ حَدَب: مرتفع من الأرض.
٧ ـ يَنْسِلون: يسرعون في الهبوط.
٨ ـ السِّجل: الصحيفة.
٩ ـ مخلَّقة: مصوَّرة.
١٠ ـ آذَنْتُكم: أبلغتكم.
١١ ـ هامِدة: يابسة.
١٢ ـ ضامِر: بعير مهزول من التعب.
١٣ ـ تَفَثَهم: أوساخهم.
١٤ ـ محلُّها: وجوب نحرها.
١٥ ـ مَنْسكاً: شريعة خاصة.
١٦ ـ سُلالة: خلاصة.
١٧ ـ فاسْلُك: فادخل.
١٨ ـ غَمْرة: جهالة.
١٩ ـ كالحِون: عابسون.
٢٠ ـ اخسَئُوا: انزجروا.

مشروع جديد لمؤسسة الشهيد

مستشفى الشهيد الشيخ راغب حرب

أهمية المشروع

منطقة تشكل بمخزونها البشري، وبمساحتها وموقعها الجغرافي، أهمية إستراتيجية كبرى، هي محافظة الجنوب، فمساحتها تمثل ٢٠ من مساحة لبنان، وعدد سكانها يلامس رقم المليون نسمة.

وبالمقارنة مع الأهمية الإستراتيجية لهذه المنطقة، وما تقدّمه الدولة من خدمات لها وخصوصاً الخدمات الصحية لا يتناسب وهذه الأهمية القائمة. فمن أصل ٢٥ مستشفى حكومياً كان نصيب الجنوب ٦ مستشفيات تفتقر إلى التجهيزات الضرورية، والفريق الطبي المتخصص. وبفعل الإهمال المزمن تحوّلت هذه المستشفيات إلى ما يشبه المستوصفات العادية.

وسؤال بحجم الطموحات، وقد لا نجد له جواباً للأسف: كيف يمكن لهذه المستشفيات أن تستوعب الحالات المرضية الصعبة، بالإضافة إلى الحالات الطارئة جرّاء الإعتداءات الصهيونية المتكررة؟

وما يزيد في الألم أكثر، وبالإطلاع على واقع الحال في منطقة النبطية، نجد أن المستشفى الحكومي هناك (والوحيد) عند استقباله للمرضى والجرحى، ولعدم توفر الإمكانات فيه، فإنه يحوّل الحالات الصعبة إلى مستشفيات أخرى في صيدا أو بيروت. وهذا ما يسبب فواجع على المستوى الإنساني، حيث ينزف الجريح ويعاني المريض وقد يكون الموت بالإنتظار قبل الوصول إلى مستشفى قادر على استيعاب هذه الحالات.

من هذا الواقع المأساوي، ولأن مدينة النبطية تمثل ثغراً متقدّماً في مواجهة العدو الصهيوني، ولأن وجود مستشفى كامل التجهيز يخفف من ضغط المعاناة... بدأت مؤسسة الشهيد في لبنان، والتي أعطتها خبرتها في المجال الاجتماعي عموماً والصحي خصوصاً، تجربتها الناجحة بإنشاء مستشفى الرسول الاعظم(ص) في الضاحية الجنوبية، والتي عملت رغم كل الظروف القاسية، ورغم الهجمات الشرسة على القيام بالواجب على أكمل وجه، والتي سدت نقصاً وأضاءت نوراً وأحيت أملاً وأعطت دافعاً قوياً باتجاه

استيعاب كثير من المشكلات التي يعاني منها مجتمعنا، وبالتحضير لإنشاء مستشفى شيخ الشهداء الشيخ راغب حرب في منطقة تول، محافظة النبطية، والتي يشكل موقعه المتميز نقطة تلاق لأكثر من سبع وخمسين قرية وبلدة جنوبية.

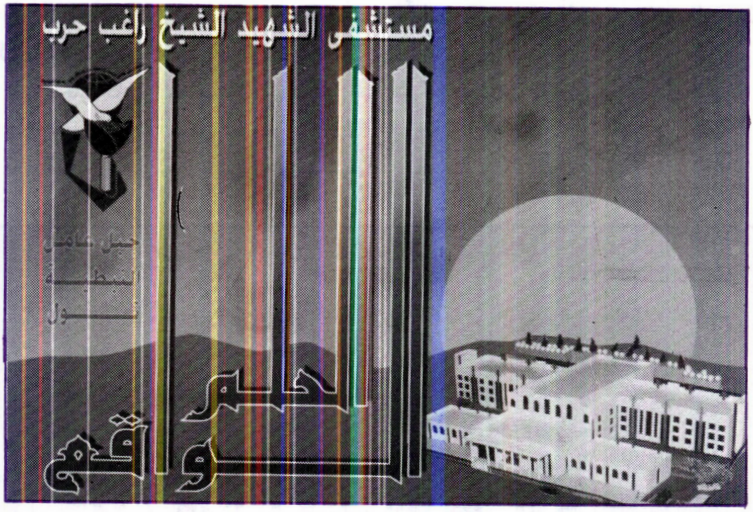

والغاية من هذا المشروع تتلخص فيما يلي:

- استيعاب أكثر الحالات الصحية، وسد جزء كبير من حاجة المنطقة على المستوى الصحي.
- تأمين العلاج والاستشفاء لجرحى المقاومة، والمصابين بسبب القصف الإسرائيلي.
- تقديم الخدمات الطبية الشاملة لعوائل الشهداء والمعتقلين.

وجدير ذكره ان المشروع يتضمن معهداً للعلوم التمريضية، يوفر بعد اجتياز المراحل الأكاديمية المطلوبة جهازاً تمريضياً متخصصاً.

مراحل المشروع

لأن ما كان لله ينمو، فإن مؤسسة الشهيد في لبنان وبتسديد من المولى تعالى تهدف إلى تطوير أعمالها الاجتماعية والصحية، آملة توسيع نشاطاتها على امتداد جميع المناطق المستضعفة. وبعد انجازها لمجموعة من المشاريع في كثير من المناطق، رأت تعزيز صمود أهلنا في جبل عامل بمشروع يرفد وجودنا برمته بالقوة. فتحركت لأنشاء مستشفى

شيخ الشهداء الشيخ راغب حرب والذي يتسع لـ ٢٠٠ سرير.

وقد تمت حتى الآن الخطوات التالية:

- الحصول على قطعة أرض مساحتها (٢٠٠٠٠ م) عشرون ألف متر مربع لإقامة المشروع عليها، كان لشركة «تول» العقارية شرف المساهمة فيها.
- إنجاز الدراسات التمهيدية والتصاميم الأولية من قبل شركة دراسات للهندسة والمقاولات بالتعاون مع دار الهندسة (خطيب - علمي).
- إنجاز كامل الخرائط التنفيذية من قبل شركة دراسات للهندسة والمقاولات.
- وضع حجر الأساس بتاريخ ١٩٩٣/٩/٢٤م.
- حفر الأساسات المعمارية والمدنية.

معلومات عامة

١ - تبعد تول عن بيروت ٧٠ كلم، وعن النبطية ٥ كلم، وعن صيدا ٢٧ كلم.
٢ - ترتفع تول عن سطح البحر ٥٠٠م.
٣ - يوجد حول النبطية حوالي ٥٨ قرية.
٤ - نسبة المستشفيات الخاصة والحكومية مقارنة مع بقية المحافظات ١٥٪.
٥ - نسبة الأسرة الخاصة والحكومية مقارنة مع بقية المحافظات ١٣،٢٪.
٦ - عدد الأسرة إلى السكان المقيمين ٢،٩٤ سرير لكل ألف نسمة،
(بيروت ٤،٩ لبنان ٣،٥٥ أوروبا الغربية ٩،٥، روسيا ١٢،٢).

وتحقق المؤسسة هذه الأهداف باعتماد السبل التالية:

* **القيام بكافة الأعمال الخيرية والانسانية الاجتماعية.**

ومنها:

أ - تقديم حقوق شهرية للعوائل المستفيدة من المؤسسة.
ب - تأمين الرعاية الصحية للعوائل المستفيدة بنسبة تتراوح بين ٧٠٪ و ١٠٠٪.
ج - تأمين الاقساط المدرسية والكتب والقرطاسية لابناء الشهداء بنسبة ١٠٠٪.
د - إقامة نشاطات ثقافية وتربوية واحياء المناسبات الإسلامية وإقامة حفلات تكريم لعوائل الشهداء وابنائهم.

* **إنشاء المستوصفات والمستشفيات والصيدليات ومستودعات الأدوية.**

* افتتاح مراكز لتأهيل المعاقين.
* إنشاء المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والمهنية والمكتبات ودور النشر.
* تأمين مراكز للدراسات العليا والبحوث بشتى أنواعها.
* إعطاء المنح والقروض الدراسية للطلاب وتشجيع المتفوقين.

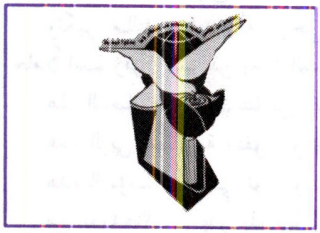

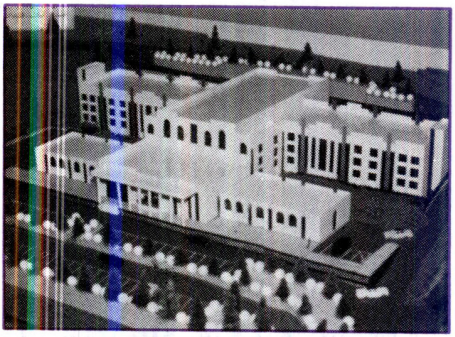

* إنشاء المراكز الفنية والثقافية وإحياء الشعائر الدينية.
* إنشاء المراكز الترفيهية والنوادي الرياضية والكشفية.
* إنشاء المراكز الفنية والأعلامية والصحفية والمسارح ودور العرض السينمائية وإنتاج الأفلام السينمائية والتلفزيونية.
* إنشاء المشاغل والمصانع والمزارع والتعاونيات الانتاجية والاستهلاكية.
* إنشاء الشركات التجارية والاستثمارات العامة.
* المؤسسة وهي جميعة خيرية، لا تتوخى الربح في المجالات الاجتماعية ومجالات الخدمة العامة، وتتصف خدماتها بالشمول والاستمرارية وتعطي بصورة خاصة قروضاً دون فائدة، وتنفذ مشاريع ذات منفعة عامة يعود ريعها لتحقيق أهداف المؤسسة.

بعض وفاء

حيث العصب المجروح يقاوم.. هناك عند الثغر المدافع عن الأمة على مساحة الأرض. وحيث النبض المنتفض عزة بحجم الدنيا.. هناك عند الجبل العاملي الشامخ نبلاً. يصد بالإباء ضربات قاسية تحاول زلزلة وجود الأمة بالكامل. باتجاه الأرض المعجون ترابها برائحة دماء الشهداء.

صوب الربى المحتضنة رياحينها وشقائق النعمان فيها أنفاس المجتهدين المحفور على شفاف قلوبهم عنفواناً تنبعث من بين ثناياه انتفاضة روح تحطيم آمال الحالمين بقتل حاضرنا ومصادرة مستقبلنا..

إلى الرمز الذي يشدنا شذى طيبه إليه.. إلى فخرنا معقل الطامحين لحرية تختزن الكرامة بكل تجلياتها... إلى جبل عامل

خلجات القلب إلى هناك تتطلع.. هذا الأشم الباعث فينا القوة والثبات..

وتكبر آمالنا عطاء إبنائه فنرحل إليه حاملين بعض وفاء. فكان مشروع دار الشفاء، حاملاً اسم رمز كبير من رموز الشهامة. اسم شيخ الشهداء السعيد الشيخ راغب حرب.

هذا الجبل الاشم المنتقض كرامة وعزة..

هذه الربى المقاومة عنفواناً وعظمة..

هذه المؤسسات التي تولد وتنمو وتنعقد ثمراً وظلالاً.

من تعهدها؟ من بذر بذراتها الأولى؟ من أي نسغ تغذت شرايينها؟ من أي طيب تضمخ ترابها وشجرها وبشرها إنه الإسلام المحمدي الأصيل إنه الإمام الخميني (قده) الذي انتصب في عتبة القرن الخامس عشر الهجري.

إنه الإمام (قده) باعث نهضتنا وملهم مسيرتنا ومفجر ثورتنا وراعي مؤسساتنا التي تحفظ كرامة المستضعفين والأيتام والأرامل وفي مقدمة هذه المؤسسات مؤسسة الشهيد.

إنه الأمين الأمين الإمام الخامنئي الأصيل فخر الإمام الراحل (قده) وشمس الأمة السائر على الصراط المستقيم المتمسك بحبل الله الوثيق، الذي نذر نفسه وقلبه وروحه لإكمال المسيرة وتزخيمها، وصونها حتى يأذن الله بخروج بقيته أوراحنا لمقدمه الفداء، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً إلى تلك اللحظة المباركة نشد الرحال.

إلى ذاك الهدف السامي نسفح جهدنا وعرقنا ونمتشق دمنا سيفاً ونبذل أموالنا وأرزاقنا. اللهم تقبل منا إنك أرحم الراحمين

دعوة لبذل الخير

والمشروع أمل نطمح لتحقيقه، وركيزة أساسية من ركائز المقاومة.

وهناك من هو واقف باليدين العاريتين يحول موات الأرض إلى فرح غامر بالبركة.

وهناك من بالقبضات المعززة بعزيمة النصر والشهادة يدافع عن الشرف والحق.

وهناك عيون مستبشرة بالأمل.. تنادي فينا أريحيات الخير ..

وهو نداء من القلب إلى أصحاب القلوب الحانية، لتحقيق الأمل ببناء مشروع مستشفى شيخ الشهداء الشيخ راغب حرب. منتظرين غلال الخير تطمئن نفوس

المستضعفين، وتبلسم جراحات المنكوبين.

وللتبرعـــات

فتح، لبناء المشروع، أرقام حسابات في المصاريف التالية:

بنك بيروت والبلاد العربية بئر العبد لبناني: ٤٥٤٢١٤ ـ ١.. دولار: ٤٥٤٢١٤ ـ ٢.

ـ البنك اللبناني الفرنسي ـ حارة حريك ٨٠ ـ ٥٠٦٩٣٦

ـ بنك صادرات أيران ـ الغبيري دولار: ٣٠٨٧٤ لبناني: ٣٠٧٣٧.

أو في مراكز مؤسسة الشهيد في لبنان:

ـ بيروت بئر العبد ـ بناية الاسكان ـ مقابل محطة دياب. تلفون: ٨٣٦٠٥٢ ـ فاكس: ٨٢٠٨٩٧ ـ ٦٠١٠٠٥ ـ ٨٣٦٠٥٢ ـ ص ب: ١١٠/٢٤.

ـ الجنوب ـ النبطية ـ طريق عام النبطية ـ ميفدون ـ قرب مدرسة المصطفى(ص) تلفون+ فاكس (٠٧) ٧٦١٨٣٢.

ـ صور.

بعلبك ـ شارع الشيخ حبيب ـ قرب الترانس ـ تلفون+ فاكس (٠٨) ٨٧١٥٧٢.

أو من خلال الوسائل التالية:

ـ صناديق التبرعات الخاصة بالمشروع.

ـ دفاتر التبرعات الموزعة على مندوبي المؤسسة.

ـ أو من خلال حصولكم على التقويم السنوي للمؤسسة الخاص بالمشروع.

المستشفى مجاز بتلقي الحقوق الشرعية من:

ـ سماحة آية الله القائد علي الخامنئي (حفظه الله).

ـ سماحة آية الله السيد محمد رضا الكلبايكاني (قده).

ـ سماحة آية الله السيخ محمد علي الآراكي (حفظه الله).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

« أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة »

الكلمات المتقاطعة

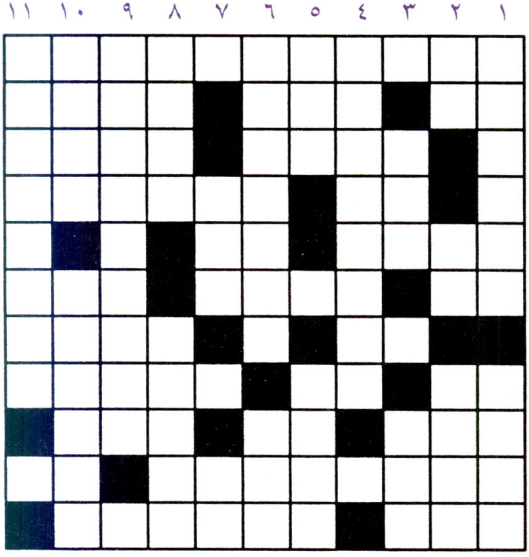

أفقياً:

١ ـ أحد الإستشهادين.

٢ ـ متشابهان ـ يضجر (معكوسة) ـ حصان.

٣ ـ خراف ـ يسكن بقربي (معكوسة).

٤ ـ حرف أجنبي (معكوسة) ـ لبناني (مبعثرة).

٥ ـ زهور مقبل.

٦ ـ غير مطبوخ ـ ينهب ـ في السماء.

٧ ـ للنداء ـ يربح (مبعثرة).

٨ ـ من الأقارب ـ شاي (بالأجنبية) ـ الملل.

٩ ـ متشابهة ـ أحد الوالدين.

١٠ ـ نهر لبناني ـ بحر.

١١ ـ قرض ـ مدينة بوسنية.

عامودياً:

١ ـ بلدة جنوبية ـ كريم.

٢ ـ أب (بالعامية) ـ سقي ـ عالمي.

٣ ـ نقص (مجزومة) ـ جدها في ملون.

٤ ـ سورة قرآنية.

٥ ـ حرف جزم ـ بلدة جنوبية.

٦ ـ كتاب مقدس (معكوسة) ـ حرف أبجدي.

٧ ـ يستغفر (مجزومة) ـ عشرة بالأجنبية (معكوسة).

٨ ـ مدهش ـ ملكة سبأ.

٩ ـ أحد شهداء عملية الحقبان (معكوسة).

١٠ ـ اسم مذكر ـ ميكروبات.

١١ ـ شهيد إتفاق ١٧ أيار (معكوسة).

بقية الله

ثقافية إسلامية تصدر عن مدرسة الامام المهدي(ع)

إقرأها أول كل شهر

تجد فيها :

المقالات العقائدية والابحاث الاخلاقية والابواب المتنوعة في الفقه والاحكام والسيرة والقرآن والمواضيع الاجتماعية والقصص المفيدة

للاشتراك السنوي

إحصل على نسختك كل شهر من خلال الاشتراك السنوي

واستفد من الحسم الخاص خلال هذه الفترة

إملأ هذه الاستمارة وأرسلها إلى عنوان المجلة مع حوالة بقيمة ٢٥$ على الحساب المصرفي التالي : 02 - 101049 - 2 بنك صادرات ايران - بيروت GH

الاسم : _____ المهنة: _____

العنوان: _____

_____

الرجاء قبول إشتراكي في مجلة بقية الله لمدة سنة وحدة التوقيع:

_____

للاشتراك من خارج لبنان الرجاء إرسال الحوالة بقيمة ٤٠$ لتضاعف أجور البريد

مجلة بقية الله - بيروت - لبنان - ص.ب ٢٤/١٣٥

مسابقة العدد الثلاثون

حول المسابقة

* هذه المسابقة عبارة عن أسئلة يعتمد في الاجابة عنها على ما ورد في العدد التاسع والعشرون فقط.

* ترسل الاجوبة في ظرف خاص إلى عنوان المجلة (بيروت ص.ب:١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها آخر شهر ذي القعدة ١٤١٤ هـ. و يكتب على الظرف: مسابقة العدد الثلاثون من المجلة ، (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

* يعلن عن الاسماء الفائزة في العدد الثاني والثلاثين من المجلة الصادر في الاول من شهر ذو القعدة بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الاول: جائزة ٦٠ ألف ليرة.
الثاني: جائزة ٥٠ ألف ليرة.
الثالث: جائزة٤٠ ألف ليرة.
الرابع: جائزة ٣٠ ألف ليرة.
الخامس: جائزة ٢٠ ألف ليرة.

* ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الاسئلة الواردة في المسابقة.

* يختار دائماً من الاجوبة المطروحة إجابة واحدة فقط دون أية زيادة من المشارك ، إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

١ ـ ما هي أهم الأساليب التبشيرية التي تعتمدها الكنيسة في هذا العصر؟

٢ ـ لماذا كان النبي الأكرم(ص) أكمل مظهر للقرآن الكريم؟

٣ ـ ما هو الفرق بين التوحيد الذي قدّمه النبي الأكرم(ص) إلى الناس، والتوحيد الذي تعرّض له أكثر المفكرين في العصور اللاحقة؟

٤ ـ ما المعيار الأساسي الذي يمكن من خلاله معرفة ما إذا الإسلام الحقيقي قد ترسخ في أعماقنا؟

٥ ـ لماذا اختص الله الإنسان بالشريعة؟

٦ ـ كيف يصنع الشهداء الأقلام؟

٧ ـ ما معنى أن الثابتين على ولاية إمام الزمان أعز من الكبريت الأحمر؟

٨ ـ كيف يستفاد من هذا الحديث « صلّ بهم كصلاة أضعفهم »، وجوب رعاية الآخرين في كل شيئ؟

٩ ـ ما هو العامل الأساسي الذي يحفظ وحدة المجتمع الإسلامي، ولماذا؟

١٠ ـ لماذا أدت التعاليم الكنسية إلى إنحراف الناس عن الدين؟

- الأخ غسان شعشوع ـ البقاع الغربي

شكراً لك على الرسالة ولكن المسابقة وصلت متأخرة.

- الأخ كامل ناصر الدين

١ - لا مانع من الرسم ما لم يكن بصورة التجسيم (النحت).

٢ - لا إشكال في الصلاة مع الكراهة.

- الأخ علي حلمي ـ السكسكية.

وصلت مسابقتكم متأخرة، الرجاء إرسال عنوانكم الكامل لتتم المراسلة عبره.

- الأخ فتى عاملي.

مقالكم عن الشهيد أقرب إلى الخطاب منه إلى المقال. نتمنى لكم مزيداً من الجهد والمثابرة. وحاول مجدداً.

- الأخت ندى ب .

وصلت الخاطرة « قيثارة المصطفى » متأخرة، سنعمل على نشرها في أقرب فرصة إن شاء الله.

- الأخت زينب هاشم مهدي

١ - نشكر إنتقاداتكم البنّاءة، ونعدكم بحلة جديدة إن شاء الله.

٢ - بالنسبة للنقطة الأولى فإن إصرارنا ينبع من موقع مسؤوليتنا عن ايصال الفكر الأصيل إلى الناس.

٣ - للمجلة رسالة وهي متخصصة في مجالها.

- الأخ كاظم ر.

يحتاج الموضوع إلى قراءة تفصيلية، طالع ما كتب في هذا المجال لتخرج كتاباتكم كحاجة أساسية للقراء. من المهم أن نتجنب الكتابة من أجل الكتابة فقط.

إستراتيجية الإعلام
٢

محمد تقي رهبر

عندما يتم التحدث عن الإعلام كعامل لنقل وتوسعة وتطور الفكر والعقيدة والإتجاه، فلا بد من التعريج على استراتيجية هذا الإعلام لأنها احدى ركائزه... وقد أنهينا في الموضوع السابق التحدث عن استراتيجية التبشير في التبليغ، ونتابع هنا لنتعرض لإستراتيجية كل من الصهيونية والإمبريالية العالمية والماركسية.

٢ ـ إستراتيجية اليهود في التبليغ والاعلام

من المشهور ان الدين اليهودي من الأديان التي لم تهتم بالتبليغ وقد قسم بعض الغربيين الأديان إلى قسمين: أديان تبليغية،
وأديان غير تبليغية.

الإسلام والمسيحية والبوذية تقع في القسم الأول، واليهودية والزردشتية والبرهمائية تقع في الثانية. ونحن الآن لسنا بصدد التحقيق حول هذا الموضوع، لأنه إذا كان المقصود من اليهودية شريعة النبي موسى فمما لا شك فيه ان كل نبي اتبع أسلوباً معيناً من تبليغ رسالته وأما إذا كان المقصود اتباع الدين اليهودي فهذا شأن آخر لأن اليهود لم يتركوا وسيلة مخربة إلا اتبعوها للترويج لافكارهم ومعتقداتهم والقرآن الكريم في هذه الآيات يخبرنا عنهم:

﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾ (البقرة/١٣٥)

﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ (النساء/٤٦)

﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ (البقرة/١١٣)

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾
﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود﴾

لذلك لا يمكننا القول ان اليهودية ليست شريعةً تبليغية بل نقول ان لها طريقةً خاصة في التبليغ وتستعمل أسلوباً وتكتيكاً خاصاً لذلك. وبشكل اجمالي يمكن وصف منهجهم التبليغي بـ «الاستراتيجية التبليغية المخربة».

فالقتل وإشاعة الفساد والقسوة مزروعة في ذات اليهود والقرآن الكريم اخبرنا عنهم، كيف كانوا يقتلون أنبياءهم.

﴿افكلما جاءكم رسولٌ بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم
ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾

وأيضاً

﴿.. فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾

وهذه الآية الشريفة أيضاً نزلت فيهم:

﴿ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذابٍ أليم﴾

ان اعمال اليهود الخبيثة مع أنبيائهم ومع السيد المسيح(ع) والنبي الأكرم(ص) وفي عصرنا هذا، لا يمكن ان يمحوها العفو الذي أصدره الفاتيكان قبل مدة تحت ضغط اليهود وبرأهم فيه من دم السيد المسيح.

ان تبليغ واعلام هذا الشعب العنيد واشاعته للفتنة قديم قدم الزمان فكلنا يذكر كم دسّوا بين المسلمين حين حول الرسول القبلة إلى الكعبة المكرمة وبعدها كيف حاولوا إشعال نار الفتنة القديمة بين قبيلتي الأوس والخزرج اللتين وحدهما الإسلام وكيف نقضوا العهود ودخلوا مع المشركين في حرب الخندق وكيف وضعوا أحاديث مفتعلة سميت بالاسرائيليات والكثير من اعمالهم التخريبية.

○ اليهود والماسونية

تعتبر الماسونية من أقدم وأخطر المنظمات اليهودية ويقول البعض ان تأسيسها يعود إلى عهد السيد المسيح(ع) وقد حاك اليهود من خلالها الفتن والمؤامرات ضده ومنذ ذلك الزمن وحتى الآن تعمل هذه المنظمة وتحت شعارات ظاهرها جميل (الاخوة، الحرية، والمساواة) أو (الاتحاد والترقي).

وباطنها يختزن الفتن والتخريب اليهودي.

جددت هذه المنظمة هيكليتها سنة ١٧١٧م في مؤتمرٍ عقدته في لندن، جمع الكثير من مفكري!!! ومثقفي اليهود في كل العالم.

أما الاهداف القريبة للمنظمة فهي:

١ ـ جذب مجموعاتٍ كبيرة من الناس لطرفها ثم توجيههم لخدمة مصالحها

٢ ـ السيطرة على كل الاحزاب السياسية العاملة في العالم ووضعهم تحت تصرفها وفي خدمتها.

٣ ـ نشر الالحاد والفساد الاخلاقي بين الشعوب، وقد جاء في مذكرة للمؤتمر أعلاه: «نحن لا نكتفي بانتصارنا على المؤمنين وسيطرتنا على معابدهم ودينهم، بل هدفنا الأساسي هو إزالة الدين من الوجود».

وبناءً على ذلك، فليس عجباً أن يكون «ماركس» «وانجل» من قواد هذه المنظمة، فالماركسية إذاً مولودة الماسونية، وموجة الالحاد التي ظهرت في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي هي من صنع المنظمة الخبيثة، فـ «روسو» و «ولتر» و «دالماز» من روادها.

ويتضح مما سلف، ان التبليغ اليهودي لا يهدف إلى هداية الناس إلى دينهم «أي اليهودية» فالعنصرية التي تحكمهم تمنعهم من قبول أحدٍ أجنبي بينهم، ولكن هدفهم الاساسي من الاعلام والتبليغ هو اخراج الناس عن أديانهم ومن ثم السيطرة عليهم ووضعهم في خدمة الشعب اليهودي فهم شعب الله المختار وكل الناس خلقوا لأجلهم.

○ الصهيونـــــية

الصهيونية حركة يهودية اخرى هدفها كما أختها السيطرة على العالم ومحور عملها تجميع اليهود في فلسطين، اسم هذه الحركة اشتق من اسم جبل في فلسطين «جبل صهيون» يقول اليهود انه كان لهم. أحد الباحثين اليهود «إيلي لينن أوغسل» كتب حول تاريخ الصهيونية يقول: إذا دققنا في تاريخ الحركة الصهيونية فإننا سنجدها تنقسم إلى أربعة عهود ومراحل:

١ ـ عهد التوراة، ٢ ـ مرحلة ما قبل هرتزل، ٣ ـ مرحلة هرتزل بين ١٩٠٤ إلى ١٩١٨، ٤ ـ مرحلة ما بعد هرتزل.

يقول «اسرائيل ابراهامز»:

«ان كل يهود العالم متفقون على ان القومية اليهودية المشتركة لا يمكن إزالتها بالعصبيات المحلية والنظرات الضيقة، فكلنا صهيونيون، ولأنا كذلك فروح التعاون والشعور القومي ترسخت وقويت بيننا».

الصهونية والاعلام

لا يخفى على أحدٍ النفوذ الصهيوني في المؤسسات الخبرية والاعلامية العالمية وتدخلهم المباشر في السياسات الثقافية والعسكرية والاقتصادية لمعظم الدول وخصوصاً اميركا.

يقول الدكتور عمارة نجيب أحد اساتذة مادة الاعلام في الجامعات العربية: «مع ان الاعلام له تاريخه كفنٍ على مر العصور الا ان اتخاذه كعلم وفنٍ له أصوله وقواعده المخالفة للروح الإسلامية لا يخرج عن الفكر الصليبي والصهيوني واعداء الإسلام: فالمفاهيم الأصلية لهذا العلم قد حُرِّفت وجعل هذا التحريف المعادي قانوناً يعطوننا إياه اليوم تحت اسم «علم الاعلام والصحافة».

لذلك على علماء الإسلام اليوم التدقيق والبحث في هذا العلم لمعرفة كل خفاياه وأساليبه خصوصاً وان اليهود قد حققوا مكاسب وانتصارات باهرة بواسطة هذا العلم وعملوا من خلف الستار على تحريف الافكار وافساد العقول في كل العالم واستفادوا لذلك من سلاح الاعلام أكثر من أي سلاحٍ مادي ومعنوي آخر والآن هم بصدد تثبيت قواعد هذا العلم المنحرف كما ثبّتوا قواعد علم النفس والاجتماع.

كتب أدولف هلتر في كتاب «كفاحي» يقول:

«ان اليهود الصهانية هم الذين حركوا العمال واستغلوهم، فتحت شعاراتٍ مزيفة أوحوا للعمال بالتحرك والاعتراض ضد أربابهم وقاد اليهود هذه الحركة نحو الأهداف الصهيونية بدون ان يشعر العمال انهم يقومون بعملٍ قد رُسم لهم واستعمل اليهود في ذلك الاعلام وشعاراتٍ براقة كالعدالة والاصلاح... وأيضاً استخدم اليهود الماركسية لخدمتهم وقتلوا لذلك ٣٠ مليون انسان، كلهم ذهبوا فداءً للأهداف الصهيونية».

واستغل اليهود الراديو والتلفزيون والجرائد والمجلات.. لصناعة الرأي العام المؤيد لهم واستعملوا الأساليب غير الانسانية كنشر الفساد الاخلاقي والانحراف الجنسي والمواد المخدرة والمشروبات الروحية و.. واستقروا أخيراً في الولايات

المتحدة الاميركية باعتبارها أكبر قوة في العالم فيستطيعون بذلك التأثير على أكثر شعوب العالم. وشعر الاميركيون بالخطر القادم من اليهود، فقال «فرانكلين» أحد واضعي الدستور الاميركي محذراً: «ان أعظم خطر يواجه الولايات المتحدة هو الخطر اليهودي». ومع ذلك فإن اليهود وصلوا إلى قلب السياسة الاميركية وأصبح لهم ثقلهم الانتخابي، فالمرشح لن ينجح إلا إذا نال رضا اللوبي الصهيوني.

وباختصار نقول ان السياسة الاعلامية الغربية والاميركية بشكل خاص هي في يد الصهاينة واليهود، فأكبر حصص من الاسهم في وكالات الانباء الأربع الكبرى «رويتر، فرانس برس، يونايتد برس، آسوشيتد برس) يملكها يهود وتعمل ضمن الاطار العام الصهيوني وكما هو معلوم فإن أكبر جريدة في العالم نيويورك تايمز (١،٥٠٠،٠٠٠ نسخة في اليوم) يملكها رجل أعمال يهودي ومديرها صهيوني وتعطي خدماتها الاعلامية لحوالي ٥٠٦ مؤسسة صحافية في العالم وتدافع هذه الجريدة عن اليهود واسرائيل بشكل علني ووقفت إلى جانب صدام في الحرب المفروضة وفي خلال سنة واحدة فقط نشرت أكثر من ٧٥ مقالة ضد إيران.

> إن التبليغ اليهودي لا يهدف إلى هداية الناس إلى اليهودية بل إخراجهم عن أديانهم ومن ثم السيطرة عليهم ليكونوا في خدمة الشعب اليهودي

٣ ـ الامبريالية والاستراتيجية الاعلامية

عند مراجعة القواميس أو دوائر المعرفة العربية، نجد تعاريف ملفتة للنظر عن الـ پرويا گاندا (الاعلام) منها:

- «الاعلام (پرويا گاندا) هو الصناعة المسروسة لافكار الآخرين».
- «التبليغ والاعلام هو عمل لتغيير الأفكار العامة».
- «الاعلام له صيتٌ منفر بين الناس»...

بدون شك، ان هذه التعاريف التي اعطيت للاعلام نابعة من الثقافة الحاكمة والسائدة في المجتمع، فقد تفاهم الناس عرفياً على ذلك. ومن ناحية العرف

الإسلامي فان الاعلام والتبليغ له قداسة خاصة فهو من عمل الأنبياء والرسل وهدفه هداية الناس أجمع إلى الخير والصلاح وأما في المجتمع الغربي فإن الناس تنظر للشخص الاعلامي نظرة تردد واحتياط وذلك يعود لطبيعة عمل الصحفي عندهم. فكما قلنا سابقاً ان الاعلام استغل بعد الحرب العالمية الأولى والثانية بشكل واسع وبأساليب مضللة جعلت الناس تشك فيه، اما السياسيون فقد صرفوا أموالاً طائلة على الاعلام ووضعوا له أسسه القائمة على دراسات في علم النفس والاجتماع وسخروا له أجهزة عدة مثل التعليم والتربية والمراكز الثقافية والرياضية والاقتصادية و..

ان دور الاعلام في الدول المتقدمة هام جداً فهو يعمل على صياغة الرأي العام في الداخل وعلى خدمة مصالح الدولة الثقافية والسياسية والاقتصادية في الخارج، ولذلك نرى ان الدول الكبرى تصرف ميزانيات هائلة لهذا الجهاز. فعلى سبيل المثال ان اميركا تصرف حوالي تسعين مليار دولار سنوياً على الاعلام وهي لها حوالي ٥٠ ألف قناة عبر الأقمار الاصطناعية، ولها راديو «صوت اميركا» الذي يملك حوالي ٥٠٠ محطة إرسال في كل أنحاء العالم ويبث برامجه في حوالي ٣٨ لغة وعلى مدار الساعة.

ان ميزانية «الوكالة الاميركية للعلاقات الدولية» والمرتبطة بوكالة التجسس الاميركية (C.I.A) ، تبلغ حوالي ٤٠٠ مليون دولار سنوياً وتنشر ١٢ مجلة في ٢٢ لغة عالمية وكل سنة تنتج حوالي ٩٠٠ فيلم سينمائي وتلفزيوني تعرض في أكثر من ١٠٠ دولة في العالم. وتنشر هذه الوكالة كل عام حوالي ٥ ملايين كتاب في ٢٥ لغة توزع في الدول النامية.

ووكالة (C.I.A) لوحدها نشرت حوالي ألفي كتاب حتى الآن وزعت في كل أنحاء العالم.

○ الامبريالية والاعلام في العالم الثالث

استغلت الامبريالية الغربية عوامل الضعف في الدول النامية كالأمية والجهل السياسي والفكري وعدم استقرار الأوضاع السياسة، وشنت حملة اعلامية كبرى هدفها استعمار كل دول العالم الثالث واستثمارها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

تقول احصائيات اليونسكو ان نسبة الأمية بين الشباب الأفريقي تبلغ ٦٠٪، وان هناك ٤٢ مليون نفر لا يعرفون القراءة والكتابة في آسيا، وتقول أيضاً ان لكل ألف

شخص في أفريقيا يوجد عشرة جرائد، أما في آسيا فيوجد ٢٤ جريدة وفي أوروبا يوجد ٢٣٠ جريدة لكل ألف شخص.

ان هكذا شعوب تصبح أكثر عرضةً للانحراف خصوصاً إذا كان الهجوم الثقافي والاعلامي المعادي قوياً وضخماً وهو كذلك. فالأقمار الاصطناعية والراديو والتلفزيون قد دخلوا كل البيوت، والأفلام التي تعرض على الشاشات كلها سمومٌ ثقافية هدفها حرف الشعوب عن مبادئها وقبول النظام الاستعماري الغربي، وتقول الاحصائيات ان وكالات الأنباء الكبرى تصدر يومياً أكثر من ٤٥ مليون كلمة اعلامية إلى بلدان العالم، وهنا رئيس الخدمات الدولية لـ آسوشيتد برس يقول بافتخار: «ان حوالي المليار انسان في كل دول العالم يتلقون الأخبار والأحداث العالمية من وكالتنا».

وليكن معلوماً ان وراء كل هذه المؤسسات الاعلامية والثقافية خبراء ومتخصصين وفي مختلف المجالات (علم النفس، علم اجتماع، علم الاتصالات، العلاقات، متخصص اختراق) ومن هدفهم اقناع الطرف الآخر بصواب رأيهم ومسلكهم وهدايته لسلوك نفس الطريق وبالتالي استثماره. ومن أهدافهم الاخرى اقناع شعوبهم بصواب مسلكهم وبحق استعمار غيرهم تحت عناوين مختلفة. وهنا لا بد من ذكر نقطة هامة إلا وهي ان حكومات دول العالم الثالث قد ساعدت كثيراً في هذا الهجوم المعادي، فكان إعلامها صورة مطابقة للاعلام الوارد وزادت عليه أيضاً بان استخدمت وعاظ السلاطين لتأييد هذا العمل من الناحية الدينية، والذي يراقب الأحداث منذ مدة يرى كيف تحالفت دول العالم الثالث مع الاعلام الغربي وصبوا كل حقدهم وادعاءاتهم ضد الحركات التحررية وخصوصاً الإسلامية منها. وهدفهم من ذلك عدم إيقاظ الشعوب المستضعفة وإظهار الحركة الإسلامية بمظهرٍ إرهابي ومنبوذ.

كانت هذه مختصراً عما قام الاعلام الامبريالي به ضد البشر والشعوب ولسنا بصدد التوسع أكثر بل هذا غيض من فيض.

○ الاستراتيجية الاعلامية للامبريالية العالمية

مع ان الامبريالية تستخدم في عملها الاعلامي كل الوسائل والاساليب من كذب وجذب وسخرية، أو ادعاء الحقيقة واللعب بالاحاسيس والمشاعر وادعاء الوضوح و.. فإننا لا يجب ان نغفل عن العامل الاساسي في نجاح عملهم إلا وهو الاستعمار الثقافي وهو يشكل الكثير من الموارد: التعليم والتربية، الفن، الرياضة، المبادلات الثقافية، اللغة... وما إلى ذلك من المظاهر الثقافية في المجتمع. وليكن واضحاً ان سقوط هذه المقومات في أيدي المستعمر يعتبر ضربة قاسية جداً للاستقلال الثقافي وأثره أكثر ألماً من الهجوم الاعلامي. وعند التدقيق في الحركات الاستعمارية نرى كيف ان الولايات المتحدة ادخلت أنظمة التعليم عندها إلى بقية الدول وصدرّت لهم أساتذة الجامعات بل وأسست هي جامعات خاصة بها في تلك الدول، والعمل الدؤوب على اشاعة اللغة الانكليزية بين شعوب العالم لا يخرج عن هذا الاطار واعطاء المنح الدراسية وتوزيع الكتب والأفلام وتبادل الوفود الثقافية يصب في هذا المنوال أيضاً.

إذاً المسألة لا تقتصر على الهجوم الاعلامي بل تتعداه إلى الاستعمار الثقافي الأكثر خطراً من أي استعمارٍ آخر.

٤ ـ الاستراتيجية الماركسية في الاعلام

كنا قد أشرنا سابقاً إلى ان النظام الاعلامي لبلدٍ ما لا يخرج عن اطار السياسة العامة للدولة، فالحكومة هي التي تحدد أهداف ومنهج وأساليب العمل الاعلامي بناءً على مرتكزاتها الفكرية والعقائدية، فإذا كانت المادية حاكمة على المجتمع الروسي فإن النظام الاعلامي سيكون مادياً يؤمن بمبدأ «الغاية تبرر الوسيلة» وينكر الايمان والاخلاق ويتبع أساليب تتماشى مع مصلحة نظامه الديكتاتوري. وقلنا سابقاً ان لينين مثل هلتر يعتقد ان الاعلام قدرة وقوة سياسية في يد الدولة. وإذا كان ماركس هو أول من وضع ايديولوجية الماركسية وقد نسبت إليه، فإن لينين هو أول من وضع الهيكلية الاعلامية للشيوعية و لبلوغ ذلك اقترح تشكيل منظمة من ثلاث خلايا:

١ ـ **خلية التنظيم:** وتعمل هذه الخلية على عقد وتنظيم الاجتماعات

والمؤتمرات الاعلامية.

٢ ـ **خلية ايجاد التوتر والتشنج:** تعمل هذه الخلية بين الناس على نشر الأخبار والشائعات التي تحركهم وتجعلهم في وضع يقبلون معه بالشيوعية، وأعضاء هذه الخلية من البقالة والطلاب والحلاقين و..

٣ ـ **الخلية الصحافية:** وعملها جمع الأخبار وإضافة المناسب عليها!! ثم نشرها بين الناس..

إستغلت الامبريالية الغربية عوامل الضعف في البلدان النامية وشنت حملة اعلامية كبرى هدفها استعمار كل دول العالم الثالث واستثمارها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً

يقول «ويليام شرام» في تحليله للنظرية الاعلامية الشيوعية:

«ان الروس لا يعتبرون السلطة الاعلامية هي رابع سلطة في الحكم كما هو الحال في الغرب بل هي أداة في يد الحكومة الشيوعية تعمل من خلالها على ترويج النظرية والايديولوجية الماركسية ـ الشيوعية ولا تستطيع ان تنشر أي شيء إلا بعد أخذ موافقة الكرملين ومع ذلك يدّعون الحرية الاعلامية وحرية التعبير».

قال لينين في إحدى خطبه:

«لماذا نعطي الجرائد حرية التعبير؟! فالنظام الذي يعتقد باصالته وصواب مسلكه لا يحتاج إلى الانتقاد، وان قدرة التخريب في الافكار والمعتقدات أشد خطراً من التخريب في المتفجرات».

ان حرية وسائل الاعلام التي يتحدث عنها الدستور الروسي ما هي إلا نظريات مخالفة للواقع فباسم الشعب والحفاظ على مصالحه وحقوق الطبقة العاملة احتكر الحزب الحاكم الاعلام بأسره وسيطر عليه سيطرة تامة كما سيطر على الدولة والحكومة. وتحول العمال في هكذا نظام إلى آلة متحركة لا إرادة ولا حرية لها.

ان الحملة التي يشنها الاعلام الروسي على الأديان كبيرة جداً وخصوصاً الدين الإسلامي وقد جاء في «دائرة المعارف الثقافية الماركسية»: «ان الإسلام هو أخطر الأديان وهدفه استثمار العمال وخدمة الرأسماليين وهو دين مخالف للتمدن والتقدم ومعادٍ للاشتراكية ولحركات التحرر».

ونحن هنا لسنا بحاجة للدفاع عن الإسلام في مقابل هذه الادعاءات، فالشريعة المحمدية معروفة بأحكامها القاطعة والعادلة لكل أفراد الأمة ولكن مع الأسف، ان الانحراف الذي وقع في مرحلة صدر الإسلام عن هذه الشريعة الكاملة وما تصرف به بعض الخلفاء المتظاهرين بالإسلام، قد كوّن مادة إعلامية دسمة ضد الإسلام فاستغلها الأعداء الجاهلون .

اننا ننصح هؤلاء (وقد اندثروا) بمراجعة الإسلام من خلال أئمة الإسلام الصادقين. وان إتهامهم للأسلام بانه رجعي ومخالف للتمدن، مناقض للواقع فالكثير من حضارات الشعوب المتمدنة الآن (اصطلاحاً) إنما استمدت الكثير من مقومات حضارتها وثقافتها من الحضارة الإسلامية والأدلة قاطعة في هذا المجال ولا يمكن إنكارها.

يقول «روبرت بريفولت»:

«لا يمكننا العثور على أي عنصر من عناصر ومقومات الرقي والتقدم في الحضارة الغربية، إلا وهو مديون لبركات التمدن الإسلامي وقد استلهم رقيه منه».

أما جواهر لالنهرو فيقول:

«ان قدوم المقاتلين من الشمال الغربي للهند وجلبهم للإسلام، كان له أثر كبير في تاريخ الهند. ان طرح الاخوة والمساواة الإسلامية بين الأخلاق التي يعتقد بها المسلمون قد جذبت الكثير من المعذبين والمضطهدين في الهند إلى الإسلام».

واننا على علم بالسِّر الذي جعل الماركسية تُكِنَّ هذا العداء للاسلام، فهو الدين الوحيد الذي وقف ويقف في وجه اطماعهم المادية وفضح كل شعاراتهم المزيفة التي استغلوا من خلالها الشعب والعمال و.. وان ما يسمونه بالمسؤولية الاجتماعية ما هو إلا احتكار للسلطة ودعم للنظام الديكتاتوري والقائم على حكم الحزب الواحد المسيطر على كل مقدرات البلاد والأمة.

○ الاستراتيجية وتغيير التكتيك والأسلوب

والمسألة الأخيرة التي يجب ذكرها في هذا المجال هي ان الماركسية وبعد ان فشلت في ترويج مشروعها الالحادي عملت على تغيير سياستها المعادية للدين فسنت قانون حرية الاديان حيث يُعمل فيه الآن في أكثر الدول الاشتراكية والكثير

من الدول العربية السائرة في الفلك الشرقي (سابقاً) وأصبح تكتيكهم الجديد بان الماركسية لا تخالف الإسلام بل تلتقي معه في عدة مسائل كالاقتصاد والاجتماع، ومن هنا ظهرت فكرة «الماركسية الإسلامية» التي تُعتبر إحدى البدع الجديدة للاعلام الماركسي والمتتبع لعملية ولادة هذه الحركة والأشخاص القائمين عليها والمكان الذي ظهرت منه، يدرك اللعبة جيداً، انها إحدى وسائل الايديولوجية الماركسية - الاستعمارية وتهدف لاستغلال المسلمين البسطاء ولبيان المسألة أكثر نشرح الآن العوامل والدعائم الاساسية للاعلام الماركسي وهي كالتالي:

١ - السيطرة الكاملة على اجهزة الاعلام:

تسيطر الدولة في الأنظمة الاشتراكية على كل أجهزة الاعلام فالكل لا ينطق إلا إذا أذن له من الباب العالي. ولا نقصد بوسائل الاعلام الراديو والتلفزيون والجرائد فقط إنما يشمل كل شيء من جهاز التعليم والتربية، المدارس، الجامعات، المراكز الثقافية، مراكز الفنون، الاتحادات، الأدبيات، وما إلى ذلك.

٢ - ايجاد أجواء التشنيج والتوتر:

ان من أهم الوسائل الاعلامية عند الماركسيين هي ايجاد أجواء التشنيج والتهيج الشعبي وقد قال لينين: «العامل الاساسي في الاعلام هو تحريك وتهييج الشعب وإيجاد التشنج بين طبقات المجتمع» وتشتغل الماركسية بهذه الحالة لتزرع بذور اعتقاداتها في الناس المضطهدين.

٣ - العلم والتكنولوجيا:

من أجل ترويج معتقداتها، تتبجح الماركسية يومياً بالتقدم العلمي الذي تدعي أنها تحرزه وخصوصاً في علوم الفضاء وتتحدث أيضاً عن التقدم الاجتماعي الذي وصلت إليه من حيث حقوق العمال، الصحة، الصناعة، والزراعة، وما إلى ذلك مما اتعب آذاننا لكثرة سماعه وطبعاً هذا إعلام للخارج فالشعب في الداخل يعرف الحقيقة فهو يومياً يكتوي بنارها .

على أي حال فإن تمجيد الشيوعية وتحقير المجتمعات الأُخرى هي احدى وسائل الاعلام الماركسي ويقول لينين معبراً عن هذه السياسة:

«يجب علينا دائماً تحقير المجتمعات والثقافات الأجنبية وذم البرجوازية وتمجيد ومدح الشيوعية في الليل والنهار».

ولأجل إجراء هذه السياسة، فهم سعوا إلى:

أ - نشر الفلسفة المادية مكان الالهية.

ب - تشكيل الأحزاب الشيوعية في الدول الإسلامية.

ج - تشويه صورة الإسلام.

أما الوسائل الاعلامية الماركسية فهي:

١ - **الجريدة:** وهي اقوى وسيلة اعلامية، حيث خصص لكل طبقة من الشعب جريدة خاصة فمثلاً هناك جريدة للفلاحين واخرى للعمال وللمثقفين و.. وكلها تحت نظر الحكومة.

٢ - **العمل الثقافي:** كل المؤسسات والمراكز الثقافية في الدول الاشتراكية تخضع لسلطة الدولة وتعمل على نشر فلسفتها وتبدأ من روضة الأطفال حتى الجامعات وكل المعاهد الثقافية والعلمية.

٣ - **الحد من السياحة:** يُمنع الشعب الروسي من الخروج من الاتحاد السوفياتي (السابقة) إلا بإذنٍ مسبق وخاص، والهدف من هذه السياسة الحد من اختلاط الشعب مع بقية العالم، فتنكشف عندها ألاعيبهم.

٤ - **الادعاء بالتأييد الكامل:** من الأساليب الدعائية للماركسية القول بان كل الشعب قال كذا ويقول كذا يعني مؤيد لسياستهم، وبمعنى آخر يجلس اثنان أو ثلاثة فيصوغون بياناً ثم ينشرونه باسم كل الشعب وهدفهم من ذلك تهيئة الناس لقبول معتقداتهم.

٥ - **تربية الشباب على أساس الفلسفة الماركسية** ، يقول ستالين:

«نحن نريد لكل الشعب ان يفكر في إطارٍ وقالبٍ واحد، لذلك يجب علينا إيجاد أسلوب جديدٍ في التربية حتى نستطيع حقن الشيوعية في شبابنا، وبعبارة أخرى نريد مجتمعاً يفكر بطريقة واحدة فعندما نقنع أحدهم بأصولنا اقتنع الجميع معه».

ومن وسائلهم الاعلامية أيضاً إضافة إلى ما ورد:

أ - التسابق العلمي والتكنيكي وخصوصاً في العلوم الفضائية حيث جُعل سلماً لرقي وتقدم ونشر الماركسية.

ب - القيام بحملة إعلامية ضخمة ضد الطرق المقابلة.

ج - السخرية والتحقير لشخصيات الشعوب الأخرى.

والسلام